الفصل الثاني

منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام

إعداد

الدكتـور

محمد بن علي عسيري

قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

obeikan.com

obeikan.com

تمهيد:

إن فترة عصر ما قبل الإسلام فترة طويلة تمتد من عصور ما قبل التاريخ إلى الربع الأخير من القرن السادس الميلادي حيث يبدأ التاريخ الإسلامي بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم. وهي فترة تزيد على العشرة آلاف سنة. ولا يستطيع هذا البحث أن يغطي هذه الفترة الطويلة، فذلك أمر من الصعوبة بمكان، وتزداد هذه الصعوبة عندما يتعلق الأمر بدراسة التاريخ القديم لقلب الجزيرة العربية بسبب ندرة المصادر، وقلة الدراسات الحديثة، وعدم ترابطها، مما يجعل الباحث أمام حلقات غير متصلة من المعرفة في التاريخ القديم للمنطقة. وليس هذا تقليلاً من جهود الذين عملوا ولازالوا يعملون لكشف المزيد من المعلومات عن تاريخ المنطقة خلال هذه الفترة المجهولة. ولكن الرغبة الملحة في الوقوف على أكثر مما قدم حتى الآن هو الذي يدفع الغيورين من الباحثين للتقليل من الجهود السابقة دفعاً إلى المزيد من الجهود حتى يأتي اليوم الذي نجد فيه التاريخ القديم للمنطقة وقد اكتملت حلقاته واتضحت معالمه.

لذلك ستكون الدراسة في هذا الفصل عبارة عن دراسة منتقاة لبعض الموضوعات الخاصة من التاريخ القديم للمنطقة حسبما تسعفنا به مصادر المعلومات.

ويجب أن يكون واضحاً من البداية أن دراستنا للتاريخ القديم للمنطقة إنما تهدف إلى تحقيق المعرفة التاريخية الخالية من الأساطير التي غلفت جانباً من أخبار ما قبل الإسلام أولاً، ثم تحقيق الهدف الأسمى من دراسة التاريخ وهو أخذ العظة والعبرة من مصائر الأمم السابقة ثانياً؛ وهو الهدف الذي حثنا عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾.[2]

وكما هو واضح فإن اسم منطقة الرياض اسم حديث وتقسيم إداري يخص المملكة العربية السعودية ولم يكن موجوداً بطبيعة الحال في التاريخ السابق على الإسلام في الجزيرة العربية ولا في العصر الإسلامي، وبالتالي لم يرد لها ذكر في التراث الجغرافي الإسلامي. ولكن بالنظر إلى المنطقة وما يقع

---

(١) سورة يوسف، آية ١١١.

(٢) سورة الأنعام، آية ٦.

داخل حدودها من أقاليم الجزيرة العربية وجدنا أنها تشمل معظم اليمامة وبعض إقليم نجد في عرف الجغرافيين القدماء. وبناءً على ذلك فإنه قد يرد في البحث ذكر اليمامة ونجد والمقصود به ما يقع منهما في داخل حدود منطقة الرياض الإدارية الحديثة. وكذلك الحال عند ذكر منطقة الرياض فالمقصود به ما يقع في داخل حدود منطقة الرياض الإدارية الحديثة من هذين الإقليمين (شكل: ٢-٢-١).

obeikan.com

شكل (٢-٢-١) مناطق المملكة العربية السعودية وموقع منطقة الرياض منها

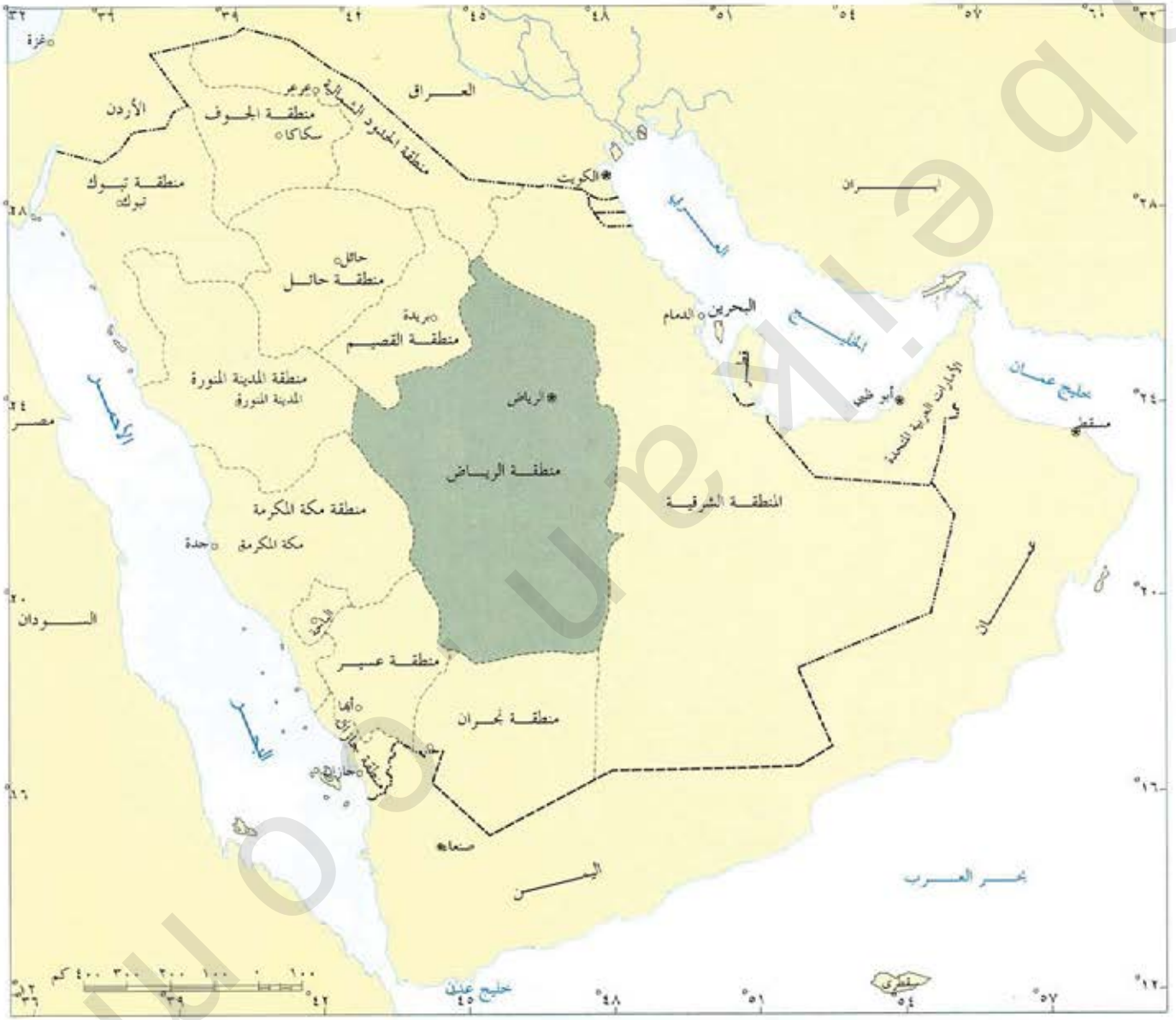

obeikan.com

المبحث الأول

الأمم والقبائل التي سكنت منطقة الرياض قبل الإسلام

أ- نجد الموطن الأول للساميين:

يقسم المؤرخون العرب تاريخ البشرية إلى فترتين:

الأولى: من نزول آدم (عليه السلام) إلى الأرض واستقراره فيها إلى وقوع حادثة الطوفان التي فنيت فيها البشرية بأجمعها إلا من رحم الله.

الثانية: هي فترة ما بعد الطوفان وفيها أصبح نوح (عليه السلام) أباً ثانياً للإنسانية بعد آدم عليه السلام.(١)

وإلى نوح وبنيه الثلاثة (يافث وحام وسام) نسبوا جميع الشعوب المعروفة في العالم آنذاك، فإلى يافث ينسب الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والخزر والسكس والقوط. وإلى حام ينسب الكنعانيون والبربر والحبشة والقبط والسند والنوبة.

أما سام فكان له ولدان هما: أرفخشذ وإلى حفيده عابر ينسب العبرانيون، وإرم وإليه ينسب العرب.(٢)

ورغم عدم موافقة الباحثين على صحة ما جاء في هذا التقسيم إلا أن أغلبهم يوافقون على أن جزيرة العرب هي المهد الأول للساميين.(٣) ويتفق أغلبهم على أن نجداً (قلب جزيرة العرب) هي الموطن الأول للجنس السامي. ومنها انطلقت الهجرات السامية القديمة إلى أطراف الجزيرة العربية شمالاً وجنوباً

---

(١) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج٢، دار البيان، بيروت، ص ص٤-٥.

(٢) الذماري، وهب بن منبه، (ت١١٤هـ، ط١٣٧٤هـ)، **التيجان في ملوك حمير**، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ص ص٣٢-٣٣.

(٣) من هؤلاء الباحثين سبرنجر، أير هارد شيرادر، هربت جريمة، روبرتون سمث، وكارل بروكلمان، وكنج، وجون ماير، وستانلي كوك، ورايت، وهوجر فنكلر، وكايتاني، وفريتزل هومل، وفلبي، وموسكاتي، وحسن ظاظا... إلخ.

obeikan.com

وشرقاً وغرباً.[١] واستدلوا على ذلك بعدة أدلة منها:

١- صلاحية أرض نجد في العصور الغابرة للسكنى والاستقرار من حيث خصوبة الأرض ووفرة المياه، وعندما تغيرت الظروف المناخية وجفت المياه لم تعد هذه المنطقة قادرة على استيعاب سكانها والوفاء باحتياجاتهم فخرجت موجات منهم إلى المناطق المجاورة في بلاد ما بين النهرين وفي الشام وفي اليمن. وأقدم هذه الهجرات ترجع إلى الألف الخامس قبل الميلاد كما دلت عليه الآثار المستخرجة فيما بين دجلة والفرات.[٢]

٢- ثبت تاريخياً أن معظم المدن والقرى التي تكونت في العراق والشام كونتها وأنشأتها عناصر بدوية استقرت واشتغلت بإصلاح أراضيها وعمرانها، فلا بد أن يكون وطنها الأول صحراوياً،[٣] ونجد -قلب جزيرة العرب- تصلح أن تكون ذلك الوطن أكثر من أي مكان آخر.

٣- أن الساميين القدامى أنفسهم يقولون إنهم هاجروا من جزيرة العرب فقد قال ذلك الأكاديون على لسان سرجون الأول. وقال ذلك المصريون عندما روى قدماؤهم أنهم جاءوا من الشرق.[٤]

٤- وجاءت الاكتشافات الأثرية لتثبت من جديد أن نجداً هي الموطن الأصلي للساميين عندما عثر الرحالة جون فلبي على مقابر تشبه مقابر الفينيقيين في الخرج والأفلاج. وعليه فإنه يرى أنه ربما جاء الفينيقيون إلى الشام من هذه المنطقة.[٥]

ومما لا شك فيه أن أبحاث العلماء والأدلة التي ساقوها على أن جزيرة العرب ونجد منها بالذات هي الوطن الأصلي للساميين لتدل دلالة واضحة على أن هذه المنطقة قد شهدت استقرار الإنسان فيها منذ أقدم العصور، وارتباط ذلك الاستقرار بحضارات قامت في هذه المنطقة ثم بادت هذه الحضارات

---

(١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ص٢٣٣.

(٢) مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ص٢١٢.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ص٢٣٤.

(٤) مهران، محمد بيومي، (١٣٩٤هـ)، الساميون والآراء التي قيلت حول وطنهم الأصلي، العدد٤، **مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية**، الرياض، ص٢٦١.

(٥) مدني، أمين، (١٤٠١هـ)، **التاريخ العربي وبدايته**، دار تهامة للنشر والتوزيع، جدة، ص٢٥٠.

واختفى اسمها وضاعت تحت رمال الصحراء التي تغطي معظم المنطقة. والأمل معقود بالله أولاً ثم بالهيئات الرسمية المختصة بالآثار أن تتمكن من الكشف عن آثار تلك الأمم والحضارات التي عاشت في المنطقة. وقد بدأت بشائر ذلك بفضل الله على يد بعض الجهات المختصة مثل جامعة الملك سعود ووكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف.

ب- أبرز القبائل البائدة التي سكنت اليمامة قبل الإسلام:

من أقدم الأمم والقبائل التي سكنت هذا الإقليم عاد وثمود وهما القبيلتان البائدتان اللتان ورد ذكرهما في القرآن الكريم بما يقطع كل شك أو محاولة تشكيك من قبل بعض المستشرقين في صحة وجودهما واعتبار أنهما من الأمم الخرافية.(١)

ورغم الخلاف بين المفسرين والباحثين حول تحديد موطن عاد بأنه في الأحقاف شمال حضرموت أو في الأجزاء الشمالية الغربية من الجزيرة العربية إلا أن الباحث يجب أن يسلم برأي المفسرين بأن موطن عاد هو في الأحقاف كما ورد في القرآن الكريم ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ﴾(٢)، وهو علم على منطقة تقع شمال حضرموت، وتغطي معظمها الآن رمال صحراء الربع الخالي وهي منطقة مفتوحة على إقليم اليمامة متصلة بها: وبالتالي فمن الطبيعي انتقال أقوام من عاد إلى هذا الإقليم لملاءمته للسكنى والاستيطان. وهناك من يعد الأفلاج(٣) من مساكن عاد الأولى.(٤) بل يوجد أكثر من شاهد تاريخي في اليمامة، يذكرها الجاهليون فيقولون عن الواحد منها أنه عادي أي من بناء عاد أو من زمن عاد. ومنها على سبيل المثال قصر في قرية سدوس(٥) مبني من صخرة واحدة، ونسبه بعضهم إلى

---

(١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ص ٢٩٨.

(٢) سورة الأحقاف، آية: ٢١.

(٣) الأفلاج: بالفتح وإسكان الفاء، فلام مفتوحة، فألف، فجيم جمع «فَلَج» بالتحريك، وهو الماء الجاري من العين أو النهر: هي منطقة عامرة بالسكان، والعمران، والنخيل والزروع في الجزء الجنوبي من اليمامة مشهورة بعيونها الجارية، وبحيراتها، وخصبها. تنحدر عليها عدة أودية من جبل طويق وتنتظم قراها ومزارعها، وتنتهي برياض وسهوب ومرابخ بمنطقة البياض مما يلي الدهناء. (ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، **معجم اليمامة**، ط١، ج١، مطبعة الفرزدق، الرياض، ص ص٩٥ وما بعدها).

(٤) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٦٧هـ)، **معجم البلدان**، ج٤، دار صادر، بيروت، ص٢٧٢.

(٥) سُدوس: هي «القُرية» تصغير قرية، وهي أصلاً قرية بني سدوس بن شيبان بن ذهل تقع في أعلى وادي الوتر شمال غرب الرياض. ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، مرجع سابق، ج٢، ص ص١٥-١٨.

سليمان بن داود عليهما السلام، ونسبه بعضهم إلى عاد.[١] يضاف إلى ذلك القصر الذي ذكره الهمداني[٢] ويصفه بالعادي في موضع الإبل بالأفلاج.

أما ثمود فرغم أن مواطنهم الأصلية معروفة في شمال الحجاز، إلا أن كثرة عددهم وانتشارهم في أماكن عديدة من الجزيرة العربية، تجعلنا لا نستبعد أن تكون اليمامة من مواطنهم. وقد ذكر الباحثون من المناطق التي عثر فيها على نقوش ثمودية منطقة نجد.[٣] ومنها نقوش ثمودية عثر عليها في غار بالقرب من روضة الخرماء جنوب عنيزة، وأخرى شرق طريق خريص.[٤] ولعل الدراسات الأثرية تكشف لنا عن المزيد من النقوش والآثار الثمودية في المنطقة.

قبيلتا طسم وجديس:

هما من قبائل العرب البائدة التي بادت بسبب الحروب والمنازعات وبسبب الغزو الخارجي الحميري الذي أدى إلى القضاء على ما تبقى لهما من قوة وإلى تفرق من بقي منهما في القبائل بحيث لم يعد لهما كيان قائم، ولم يوجد أحد ينتسب إليهما عند ظهور الإسلام.

وقبيلتا طسم وجديس لم يرد لهما ذكر في القرآن الكريم مثل غيرهما من القبائل البائدة كعاد وثمود وغيرهما. وجُلّ اعتماد الباحثين فيما ورد عنهما على القصص التاريخية المدونة في المصادر التاريخية. وقد تم تدوينه في فترة متأخرة جداً عن عصرهما مما جعل الأسطورة تدخل عليه من أوسع الأبواب، وتتغلب على الحقائق التاريخية. وهذا ما حدا ببعض المستشرقين المتعجلين إلى الحكم عليهما بأنهما من الأمم الأسطورية.

---

(١) الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج**، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ص ص٦١٧-٦١٨: الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٦٧هـ)، ج٤ مصدر سابق، ص ٣٤١.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة، الرياض، ص١٦٠.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ص٣٢٩.

(٤) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ)، **تاريخ اليمامة**، ج١، مطابع الفرزدق، الرياض، ص ص٢٢-٢٣.

أصل القبيلتين:

يعول الإخباريون المسلمون على النسب كثيراً في إثبات أصل القبائل العربية، وهو أمر إن صح الاعتماد عليه في أصل بعض القبائل العربية المتأخرة التي احتفظت بأنسابها، فإنه لا يصح الاعتماد عليه في إثبات أصل هاتين القبيلتين البائدتين لبعد الفترة الزمنية. ومهما يكن من أمر فإن الإخباريين ومن أخذ عنهم من المؤرخين يوردون نسب القبيلتين على النحو التالي:

طسم: هو طسم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام.[١] وذهب بعضهم إلى القول بأنه طسم بن كاثر بن إرم بن سام بن نوح.[٢]

جديس: هو جديس بن عابر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام[٣] فهو أخو ثمود. وقيل هو جديس بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام[٤] فهو أخو طسم.

هذا ما ذكره الإخباريون عن أصل هاتين القبيلتين اعتماداً على عمود النسب.

ومن جهة أخرى يرى بعض الباحثين أن قبيلة طسم هي التي ورد ذكرها في التوراة باسم (لطوشيم) من نسل (دادان بن يقشان)[٥] فهي إذن فرع من فروع قبيلة دادان الشهيرة في شمال الحجاز. بينما يرى بعض المستشرقين أن اسم Jodisitae أو Jodisit الوارد في جغرافية بطليموس هو اسم قبيلة من قبائل شرق الجزيرة العربية، وأنها هي قبيلة جديس البائدة وأنها كانت موجودة ومعروفة حوالي ١٢٥م، بل ومزدهرة كذلك.[٦]

---

(١) الذماري، وهب بن منبه، (ت١١٤هـ، ط١٣٧٤هـ)، مصدر سابق، ص٣٦؛ المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص١٣٥.

(٢) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ج٢، ص٤٢.

(٣) المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، مصدر سابق، ص١٣٤.

(٤) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤.

(٥) علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ج١، ص ص٣٣٥-٣٣٦.

(٦) مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص١٦٨.

obeikan.com

موطنهما:

هناك شبه اتفاق بين المؤرخين أن موطن هاتين القبيلتين هو اليمامة بمفهومها التاريخي القديم عند الجغرافيين المسلمين. ويذكرون أن موطن طسم كان في الجزء الشمالي من اليمامة[١] التي تقوم مكانها الآن مدينة الرياض وبالتحديد بين واديي الوُتْر (وادي البطحاء) والعرْض (وادي حنيفة).[٢] أما جديس فكان موطنها في جنوب اليمامة وقاعدتها الخضرمة (جو الخضارم).[٣] وتقع في أسفل وادي الخرج في الموضع الذي تقوم فيه بلدة اليمامة شمال شرق مدينة الخرج.[٤] ومما سبق يتضح أن نفوذ هاتين القبيلتين قد شمل معظم إقليم اليمامة بل تجاوزه إلى مناطق أخرى كالأحقاف والبحرين.[٥]

ولكن هل كانت اليمامة هي الوطن الأصلي لهاتين القبيلتين؟ أم هاجرتا إليها من مناطق أخرى؟ الجواب على ذلك نجده فيما ذكره بعض المؤرخين السابقين من أن الموطن الأصلي لقبيلة جديس هو بلاد بابل ومنها هاجرت إلى اليمامة.[٦] أما طسم فعلى قبول رواية التوراة التي تذكر أن قبيلة طسم هي فرع من قبيلة دادان المشهورة فإن الوطن الأصلي لطسم هو شمال الحجاز في منطقة العُلا على وجه التحديد، ومنها هاجرت إلى اليمامة.[٧]

عصر طسم وجديس:

لقد اختلفت أقوال المؤرخين والباحثين في الفترة الزمنية التي شغلتها هاتان القبيلتان. فالرواية العربية تجعل تاريخ طسم وجديس موغلاً في القدم حيث تربط نسب طسم بعاد التي عاشت في الألف

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص١٤٠.

(٢) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، دار اليمامة، الرياض، ص٢٧.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص١٤٠

(٤) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٤٥.

(٥) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، **الشعر والشعراء**، بيروت، ص١٣؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص٢٤.

(٦) المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، ج٢، مصدر سابق، ص١٣٤.

(٧) مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص١٦٧.

الثاني قبل الميلاد، كما تربط نسب جديس بثمود التي كانت موجودة في الألف الأول قبل الميلاد.[١] وقد سبق أن أوضحنا أن الاعتماد على قوائم النسب عند الإخباريين مشكوك في صحتها لذا لا يصح الاعتماد عليها في تحديد العصر الذي عاشت فيه قبيلتا طسم وجديس.

ولم ترد روايات أخرى تحدد لنا بداية تاريخها. أما تاريخ نهايتهما فقد وردت فيه آراء عديدة منها: أن نهاية طسم وجديس كانت في أوائل القرن الخامس الميلادي حيث عاش الملك حسان بن تبع الحميري وذلك استناداً إلى الأبحاث الحديثة في تاريخ اليمن.[٢] ومنها أن نهاية طسم وجديس كانت في غارة الحميريين حوالي سنة ٢٥٠م، وهذا الرأي لـ (كوسيه دي برسفال).[٣] ومنها ما يربط نهاية طسم بنهاية دولة دادان في القرن الخامس قبل الميلاد.[٤]

وهكذا نجد الأقوال متناقضة في نهاية طسم وجديس ولا تساعدنا على تحديد عصر هاتين القبيلتين، ولكن هذا لم يمنع بعض الباحثين من القول بأن قوة وازدهار قبيلتي طسم وجديس كان في القرنين الثاني والثالث الميلاديين.[٥]

التاريخ السياسي لقبيلتي طسم وجديس:

إن التاريخ السياسي لقبيلتي طسم وجديس البائدتين غامض كل الغموض والسبب في ذلك يرجع إلى قلة المصادر الموثوقة التي تحدثت عنهما: فلم يرد لهما ذكر في القرآن الكريم، ولا في كتابات الأمم السابقة، كما أن الاكتشافات الأثرية الحديثة لم تقدم لنا ما يشفي الغليل عنهما حتى الآن. وجُلّ ما نعرفه عنهما يعتمد على القصص المدونة في كتب الإخباريين المسلمين. ولكن هذه القصص توجد عليها ملحوظتان:

---

(١) المرجع السابق، ص١٧٢.

(٢) عبدالحميد، سعد زغلول، (١٩٧٦هـ)، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار النهضة العربية، مصر، ص ص٢٢٤-٢٢٥.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج١، مرجع سابق، ص٣٣٧.

(٤) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٩٦٩م)، لمحات في القبائل البائدة في الجزيرة العربية، ع١، **مجلة كلية الآداب**، جامعة الرياض سابقاً، جامعة الملك سعود حالياً، ص٩١.

(٥) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٣٢.

الأولى: أن هذه القصص لا تورد لنا أخبارهما بالتفصيل فالقصة التي وردت عن طسم وجديس لدى عبيد بن شرية الجُرهمي -وهي أوفى القصص التي وردت عنهم-[١] لا تعرفنا إلا ببداية طسم وجديس في اليمامة، ثم نهايتهما على أيدي اليمنية.[٢]

الثانية: أن معظم هذا القصص قد دون في مرحلة متأخرة كثيراً عن نهايتهما مما جعل الطابع الأسطوري يغلب على الحقائق التاريخية. وقد شك الإخباريون في الأخبار المنسوبة إلى طسم إذ اعتبروها أخباراً موضوعة فقال بعضهم: "وأحاديث طسم يقال لما لا أصل له. تقول لمن يخبرك بما لا أصل له أحاديث طسم وأحلامها".[٣]

وبناءً على ذلك فقد ذهب نفر من المستشرقين إلى القول بأن طسماً وجديساً من الشعوب التي ابتدعها خيال القصاص.[٤] ولكن هذا الرأي متعجل ومبالغ فيه: فوجود القوم وسكناهم في اليمامة حقيقة لا جدال فيها، والشواهد الحضارية من عصرهما أمر لا يمكن إنكاره. ومن الأدلة على ذلك النقش اليوناني الذي يرجع إلى عام ٣٣٢م وقد عُثر عليه في صَلْخَد وجاء فيه جملة (أنعم طسم)[٥] دليل آخر على وجود هؤلاء القوم. وقد تكشف لنا التنقيبات المتأخرة عن نقوش أخرى تسجل شيئاً من أخبارهم.

وعموماً فإن التاريخ السياسي لطسم وجديس المعتمد على الحقائق التاريخية قليل ولا يساعد على تكوين صورة واضحة عنهما. وأدق ما يمكن استنتاجه من التاريخ السياسي لطسم وجديس، أنهما من قبائل العرب البائدة، وموطنهما في اليمامة، وقد توسع نفوذهما إلى مناطق خارجها مثل البحرين. وأنهما في آخر عهدهما كانتا خاضعتين لنفوذ الدولة الحميرية في اليمن، التي كانت تسعى إلى السيطرة

---

(١) ذكر ابن النديم في الفهرست اسم مؤلفين كبيرين كتبا عن قبيلتي طسم وجديس وهما: ابن الكلبي وأبو البحتري وهب بن وهب القرشي ولكن مؤلفاتهما عن طسم وجديس مفقودة ولم يذكرها أحد من المؤرخين الأقدمين.
ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص٤٢.

(٢) عبدالحميد، سعد زغلول، (١٩٧٦هـ)، مرجع سابق، ص١٢٤.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج١، مرجع سابق، ص٣٣٤.

(٤) المرجع السابق، ص٣٣٥؛ مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص١٦٨.

(٥) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج١، مرجع سابق، ص٣٣٥.

على الطريق التجاري في وسط الجزيرة العربية بعد أن فقدت سيطرتها على الطريق التجاري البحري بسبب منافسة الرومان والأحباش. كما أن القبيلتين تغلب عليهما الطبيعة الحضرية وليست البدوية لأن البيئة التي سكنتا فيها كانت بيئة زراعية خصبة تساعد على الاستقرار والتحضر. وأن النزاع والتنافس كان هو الغالب على العلاقات فيما بينهما مما أدى إلى ضعفهما وجعلهما فريسة سهلة للحميريين عندما قرروا غزوهما وإجلاءهما عن الطريق التجاري بسبب إخلالهما بالأمن فيه.

حضارة طسم وجديس:

إن أبرز ما وصلنا عن حضارة طسم وجديس هو ما يتعلق بالجانب المادي من الحضارة، وهو النواحي العمرانية التي ظلت باقية بعد هلاك القوم دهوراً طويلة وخاصة القصور التي ظل بعضها باقياً إلى القرن الرابع والخامس الهجريين.[١] ولا شك أن البيئة التي عاشت فيها قبيلتا طسم وجديس أهلتهما للقيام بدور حضاري كبير في قلب جزيرة العرب فأرض اليمامة التي سكنتها واستقرت فيها قبيلتا طسم وجديس كانت "من أخصب البلاد وأكثرها خيراً، فيها صنوف الشجر والأعناب، وهي حدائق ملتفة، وقصور مصطفة".[٢] ولا شك أن خصوبة التربة مما ساعد على الاستقرار وإقامة المنشآت الحضارية، هذا فضلاً عن الموقع الهام لليمامة في طرق المواصلات والتجارة الإقليمية في الجزيرة العربية الأمر الذي يؤكد دورهما الحضاري في الجزيرة العربية.

وقد نسب الإخباريون والمؤرخون والجغرافيون المسلمون كثيراً من المواضع إلى طسم وجديس ومنها:

١- حصن المشقّر في البحرين (الأحساء الآن) وهو حصن عظيم حوله الصفا والشبعان وإلى جانبه نهر يقال له العين.[٣]

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٤.

(٢) المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، مصدر سابق، ص١٣٦.

(٣) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، **مختصر كتاب البلدان**، مطبعة بريل، ليدن، ص٣٠.

٢- وفي الأفلاج الحصن العادي بالأثل من عهد طسم وجديس ظل باقياً إلى أيام الهمداني.[١] ووصفه بأنه بناء عظيم من الطين واللبن وحوله منازل الحاشية للرئيس.[٢]

٣- حصن القُريَّة (سدوس) وهو لطسم وبناؤه من حجر واحد. وقد نسبه بعضهم إلى سليمان بن داود عليهما السلام وعدّوه من بناء الجن لأنه عمل تعجز عنه قدرة البشر.[٣]

٤- حصن مُعْنِق وهو حصن عجيب من بناء طسم وهو الحصن الذي تحصن فيه عبيد بن ثعلبة الحنفي لما استولى على اليمامة بلاد طسم بعد هلاكها. ويعد أشهر حصون اليمامة وكان على أكمة مرتفعة يُطل على الواديين الوتر والعرض، ومن حصونهم في حَجْر أيضاً الشموس والثرملية.[٤]

وفضلاً عما سبق ذكره من الحصون التي ذكرها المؤرخون فإن قبيلتي طسم وجديس قبيلتان متحضرتان من مدنهما الرئيسة الخضراء. وكانت قاعدة طسم وبها قصور عالية وحصون فارهة.[٥] يقول عنها الهمداني:[٦]

"وهي حضور طسم وجديس وبها آثارهم وحصونهم وبُتلُهم الواحد منها بَتْل وهو هنّ مربع مثل الصومعة مستطيل في السماء من طين... قال أبو مالك -وهو من مشايخ الهمداني- لحقت منها بناء طوله مئتا ذراع قال: وقيل كان منها ما طوله خمسمائة ذراع من أحدها نظرت زرقاء اليمامة إلى من نزل من جوجان من رأس الدام مسيرة يومين وليلتين".[٧] أما قاعدة جديس فهي الخضرمة في جو (الخرج الآن) وبها أيضاً الكثير من الحصون والقصور والبُتْل وهي تنافس حجراً وبها الحصن الشهير الجون الذي يقول فيه المتلمس:

---

(١) راجع مقدمة صفة جزيرة العرب للقاضي محمد بن علي الأكوع الذي يُرجح أن الهمداني قد توفي بعد سنة ٣٣٤هـ وأن هناك نصوصاً تشير إلى أنه قد عاش بعد عام ٣٦٠هـ.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٣٠٥.

(٣) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، مصدر سابق، ص٦٥؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٤.

(٤) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٢٤.

(٥) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ج٣، ص٣٠.

(٦) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٤.

(٧) المصدر السابق، ص٢٨٤.

ألم تر أن الجـــون أصـــبح راســـيـــاً تطيف بـه الأيام مـــــا يتـــــأيس
عـــصى تُبـــعـــاً أيام أُهلكت القـــرى يطان عليـــه بالصـــفـــيح ويكلس[١]

نهاية طسم وجديس بين الخيال والحقيقة التاريخية:

كما سبق أن ذكرنا أن مصدرنا الأساس عن قبيلتي طسم وجديس هو ما ذكره أهل الأخبار عن هاتين القبيلتين.[٢] وقد أفاض الإخباريون في الحديث عن نهاية طسم وجديس، ومنهم نقل المؤرخون[٣] قصة هلاك هاتين القبيلتين على يد حسان بن تبع الحميري مع اختلاف في الرواية وملخصها: أن القبيلتين العربيتين البائدتين كانتا متجاورتين في أرض اليمامة، وأن الغلبة والزعامة كانت لطسم لفترة من الزمن، حتى انتهى الملك في طسم إلى رجل يدعى عملوق أو عمليق فطغى وبغى واستذل جديساً، وبلغ من إذلاله لهم أنه أمر أن لا تزف بكر من جديس إلى زوجها حتى يدخل بها أولاً ويفترعها قبل زوجها، وأنه استمر على ذلك حيناً من الدهر، وجديس تلاقي من ذلك العنت والمشقة، حتى تزوجت منهم فتاة يقال لها عفيرة أو الشموس بنت غفار الجديسي وهي أخت الأسود بن غفار. فلما كانت ليلة زفافها حُملت إلى بيت الملك عملوق بدل أن تزف إلى بيت زوجها، ودخل بها الملك على سنته في ذلك، ثم أخلى سبيلها فخرجت عفيرة على قومها في دمائها، وقد شقت جيبها من قبلها ومن دبرها،

---

(١) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، ج١، مرجع سابق، ص٢٧٤.

(٢) أول من أورد قصة هلاك طسم وجديس عبيد بن شريه الجرهمي؛ انظر أخباره ص ص٤٨٣-٤٨٨.

(٣) من المؤرخين الذين نقلوا قصة هلاك طسم وجديس من كتب الأخبار كل من: ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، مصدر سابق، ص ص٢٧٤-٢٧٥؛ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت٢٨٢هـ، ط١٩٦٠م)، **الأخبار الطوال**، وزارة الإرشاد والثقافة العامة، مصر، ص ص١٤-١٦؛ الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ص ص٦٢٩-٦٣٢؛ المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، مصدر سابق، ص ص١١١-١١٩؛ المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٩٧٨هـ)، **أخبار الزمان**، دار الأندلس، بيروت، ص ص١٢٤-١٢٦؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، ص ص٣٥٠-٣٥٤؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص ص٢٤-٢٥.

وأنشدت شعراً توبخ قومها جديساً وتستنهض مشاعرهم وتحرضهم على ملك طسم وقومه.[١] فتحركت النخوة في رؤوس القوم، وتزعمهم في ذلك الأسود بن غفار وهو سيدهم المطاع، وأشار عليهم بحيلة للقصاص من ملك طسم وقومه؛ لأنهم لا يستطيعون مواجهتهم حيث إنهم أكثر منهم عدداً وعدة. وملخص هذه الخدعة أو الحيلة هو: أن تدعو جديس الملك عملوق وأشراف قومه إلى وليمة يقيمونها لهم في الصحراء ثم ينتقمون منهم، وبالفعل تمت الحيلة وحضر ملك طسم وأشراف قومه إلى الوليمة متفضلين في الحلل، ولم يحملوا أسلحتهم معهم، وكان الجديسيون قد خبؤوا سيوفهم في الرمال مكان الوليمة. فلما اطمأن ملك طسم وقومه وبدؤوا في الطعام استخرج الجديسيون سيوفهم من تحت الرمال وهجموا عليهم فقتلوهم عن بكرة أبيهم. ثم ركب الجديسيون خيولهم وهجموا على طسم في ديارهم فقتلوهم شر قتلة، وسبوا نساءهم وأطفالهم ونهبوا ديارهم. ولم ينج من المذبحة التي وقعت لطسم إلا رجل واحد اسمه رباح بن مرة الطسمي، فهرب حتى أتى حسان بن تبع الحميري، واستغاث به وأخبره بالذي صنعت جديس بقومه، وأخذ يحرضه على غزوهم والانتقام لقومه منهم، ولم يزل به حتى استجاب لطلبه وأعد جيشاً كثيفاً سار هو على رأسه قاصداً اليمامة، حتى إذا كان على مسافة ثلاثة أيام أشار عليه رباح بن مرة الطسمي أن يتخذ جنوده من فروع الشجر غطاء لهم، وستراً على رؤوسهم حتى لا تراهم زرقاء اليمامة فتحذر القوم منهم. ومع ذلك أفلحت زرقاء اليمامة في رؤية الجيش الغازي وحذرت قومها منهم، ولكنهم لم يصدقوها، ولم يأخذوا للأمر عدته، ففاجأهم ملك اليمن حسان بن تبع الحميري بالهجوم فقتل الرجال وسبى النساء والأطفال وهدم البيوت، وأمر بزرقاء اليمامة فأحضرت وسألها عن سبب حدة بصرها، فأخبرته أن ذلك من كحل الإثمد فلم يصدقها وأمر بها فقُتلت وفُقئت عيناها فوجدوا بها عروقاً سوداء مملوءة بكحل الإثمد.

---

(١) الأشعار التي قيلت في قصة نهاية قبيلتي طسم وجديس، ومنها الأبيات المنوه عنها هنا موجودة في المصادر التاريخية التي سبق ذكرها، ولا يتسع المجال هنا لذكرها، بالإضافة إلى أن الشك يدور حول صحة هذه الأشعار المنسوبة إلى هذه الأقوام القديمة البائدة وما إذا كانوا يتحدثون اللغة العربية الشمالية الفصحى التي كتبت بها هذه الأبيات وغيرها. وبالتالي فهي محل شك ينطبق عليها ما ينطبق على قصة نهاية القبيلتين كما رواها الإخباريون.

وهكذا كانت نهاية طسم على يد جديس ونهاية جديس على يد الملك حسان بن تبع الحميري. وبادت القبيلتان طسم وجديس ولحقت بقبائل العرب البائدة مثل عاد وثمود وغيرها.[١]

وبعد فذلك ملخص القصة التي أوردها الإخباريون والمؤرخون عن نهاية طسم وجديس، ولعلها من وضع خيال الإخباريين الذين اشتهروا بوضع الأخبار. أو لعلها من القصص الشعبية التي كانت متداولة بين الناس في الجزيرة العربية يرويها الحفاظ منهم فيمتعون الناس بها في مجالس سمرهم حتى وصلت إلى الإخباريين فسجلوها كما سمعوها.

وأياً كان الأمر في أصل هذه القصة فإنه لا يمكن الاعتماد عليها في معرفة نهاية هاتين القبيلتين طسم وجديس رغم ما فيها من عنصر الحقيقة التاريخية المتمثل في الغزو الحميري لمنطقة اليمامة في عصر الملوك التبابعة. ولكن المبالغة في الخيال الذي ورد في الأسطورة أو القصة قد أخفى الحقيقة التاريخية حتى كاد أن يطمسها مما جعل كثيراً من الباحثين لا يقبلونها ويبادرون إلى استبعادها.

إذن فما هو السبب الحقيقي لهلاك هاتين القبيلتين؟ وكيف كانت نهايتهما؟

الواقع أنه في ظل غياب المصادر التي يمكن الاعتماد عليها، وخاصة المصادر الأثرية وفي مقدمتها النقوش الكتابية فإن الباحث لا يستطيع أن يجزم برأي في سبب هلاك هاتين القبيلتين. ولعل الأيام تسمح بالكشف عن المزيد من الحقائق في هذا المجال.

الذي تطمئن إليه النفس في سبب هلاك هاتين القبيلتين أنه مرتبط بالغزو الحميري لمنطقة اليمامة في وسط الجزيرة العربية لتأديب القبائل العربية الخارجة على نفوذ الدولة الحميرية، وتأمين الطريق التجاري في وسط الجزيرة العربية الذي أصبح هو الطريق الرئيس لتجارة الدولة الحميرية كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن التاريخ السياسي لطسم وجديس. وقد ورد في بعض المصادر ما يؤيد هذا الرأي؛ فقد ذكر البلاذري أن قبيلة جديس منعت خراجاً كان عليها لتبع اليمني فقاد تبع جيشه إلى اليمامة وهاجم قبيلتي جديس وطسم وقضى عليهما.[٢]

---

(١) راجع القصة الكاملة في المصادر التي سبق ذكرها.

(٢) البلاذري، (ت٢٧٩هـ، ط١٩٥٩م)، **أنساب الأشراف**، ج١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص٧.

كما ذكر التبريزي[١] أن جديساً هربت بالخراج. ويعلق الشيخ حمد الجاسر[٢] على ذلك بقوله: "إن مشكلة الخراج كانت هي السبب الحقيقي الذي أدى إلى هلاك القبيلتين".

ومما لا شك فيه أن ما حصل لطسم وجديس من النهاية المؤلمة كان عقوبة لهم من الله عز وجل بسبب كفرهم لنعمته وغمطهم إياها "فقد كانت بلادهم أفضل البلاد وأكثرها خيراً فيها صنوف الشجر والأعناب، وهي حدائق ملتفة وقصور مصطفة"[٣] ولكنهم لم يشكروا نعمة الله بل أطغتهم النعمة حتى استحلوا الحرمات وسفكوا دماء بعضهم بعضاً حتى أصبحوا في قلة بعد الكثرة وضعف بعد القوة مما سهل على عدوهم اجتياحهم.

أما كيفية نهايتهما فلا نملك معلومات وافية من مصادر موثوقة. ولكن يبدو أن الغزو الحميري وقع عليهما بعد أن أنهكتهما الحرب الأهلية، فلم يستطيعوا الوقوف في وجهه ونتج عنه هجرة من بقي من القبيلتين وانتقالهما إلى أماكن بعيدة عن النفوذ الحميري في جنوب الجزيرة العربية ووسطها، ثم اندمجتا مع غيرهما من القبائل، وأصبحتا جزءاً من سكان المنطقة التي هاجروا إليها، ولم يعد لهما كيان قائم معروف بهما كما كانتا سابقاً.

---

(١) شرح المعلقات العشر ص٢٧٤.

(٢) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٣١.

(٣) المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص١٣٦.

obeikan.com

المبحث الثاني

نفوذ معين وسبأ وحمير في منطقة الرياض

تتمتع منطقة الرياض بموقع فريد في طريق القوافل التجارية، فهي تقع في ملتقى طرق القوافل التجارية بين اليمن في الجنوب التي تحمل منتجات منطقة المحيط الهندي وشرق إفريقيا بالإضافة إلى بلاد اليمن ذاتها، وبين مراكز الحضارة المستهلكة لهذه المنتجات في بلاد الرافدين والبحر المتوسط شمالاً بالإضافة إلى الخليج وبلاد فارس شرقاً. وكان يمر بالمنطقة أحد أهم الطرق الرئيسة للتجارة البرية في العصور القديمة وهو الطريق الذي يتجه من نجران شمالاً ماراً بالحافة الغربية لصحراء الربع الخالي إلى الفاو، ثم يعبر جبال طويق إلى واحة ليلى والأفلاج ثم يمر بالخرج إلى موقع مدينة الرياض الآن، ثم يتفرع إلى عدة فروع.(١)

ومن هنا استرعى الموقع الهام للمنطقة التي تشغلها الآن منطقة الرياض اهتمام الممالك الكبرى والحواضر التي قامت في أطراف شبه الجزيرة العربية منذ بدء التاريخ فحرصت على مد نفوذها إلى المنطقة، ليس بهدف السيطرة على مواردها، فهي بلاد قلية الموارد. وإنما رغبة في تأمين طرق القوافل عبر أرجائها الوعرة القاحلة.(٢)

وفي الوقت نفسه كان لسكان المنطقة مصلحة في التعامل المستمر مع القوى الخارجية الطامحة إلى التحكم في مسالك التجارة عبر هذه المنطقة للاستفادة من العمل في التجارة كوسطاء في نقل التجارة، أو حماة لها من اللصوص وقطاع الطرق، وفي مقابل ذلك يحصلون على المال من القوافل التجارية؛ وذلك لأن بلادهم صحراوية قليلة الموارد وليست لهم أنشطة يمارسونها غير الرعي وبعض الزراعة في الواحات.(٣)

---

(١) النعيم، نورة عبدالله العلي، (١٤١٢هـ)، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث ق.م إلى القرن الثالث م**، دار الشواف، الرياض، ص ص٢١٦-٢١٧.

(٢) صليبي، كمال، (١٤٠٤هـ)، الإطار الخارجي لجاهلية العرب، **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية**، ج٢، جامعة الملك سعود، الرياض، ص٣١٣.

(٣) المرجع السابق، ص٣١٤.

ومن هنا قامت العلاقة بين المنطقة والقوى المحيطة بها على المصلحة المشتركة للجانبين، مما نتج عنه فتح باب الاتصال الحضاري لهذه المنطقة بالعالم الخارجي رغم العوائق الطبيعية[١]، وقيام بعض المراكز الحضرية في المنطقة على امتداد خط سير طرق القوافل التجارية؛ ومن هذه المراكز الفاو وفلج (الأفلاج) وجو الخضارم (في منطقة الخرج) وحَجْر (في موقع مدينة الرياض الآن). ومع ذلك فإن التأثيرات الحضارية الخارجية على المنطقة كانت محدودة للغاية: لأن المنطقة كانت نائية عن مراكز الحضارة المحيطة بها، كما أن المنطقة لم تخضع في أي وقت من الأوقات لأي سيطرة خارجية مباشرة، وإن كان ذلك لا يمنع -في أحيان كثيرة- من قيام علاقة من نوع ما بين المنطقة وبين القوى الكبرى في الخارج.[٢]

وفي ضوء ذلك نستطيع أن نميز وجود علاقة للمنطقة مع القوى الخارجية المحيطة بها، ولكن الذي يهمنا هنا هو الحديث عن علاقة دول جنوب شبه الجزيرة العربية: معين وسبأ وحمير مع المنطقة.

نفوذ دول جنوب شبه الجزيرة العربية في المنطقة:

من المعروف أن بلاد اليمن قد قامت فيها دول عديدة منذ أقدم العصور، عرفت النظم الحضارية المتقدمة، وكانت لها علاقة واسعة بالعالم الخارجي. ولا يتسع المجال للحديث عنها جميعاً ولكن نكتفي بدراسة بعضها وعلاقتها بمنطقة الرياض:

معين:

قامت هذه الدولة في منطقة الجوف شمال شرق اليمن وهي منطقة خصبة تشتهر بالزراعة وقد عاشت هذه الدولة في الفترة من الألف الثاني ق.م حتى القرن الثامن ق.م،[٣] وكانت عاصمتها قرناو. ومعين دولة تجارية كانت تتسلم السلع المحلية من مواد عطرية وغيرها والسلع القادمة من الهند

---

(١) المقصود بالعوائق الطبيعية هو كون الصحاري تحيط بها من معظم جهاتها مما يجعلها منطقة نائية. ولكن ذلك لا يجعل المنطقة مغلقة طبيعياً كما زعم «كمال صليبي» المعروف بأحكامه الصارمة مثل قوله فيما سبق عن المنطقة: إنها وعرة قاحلة. وليس هذا مجال مناقشة آراء كمال صليبي.

(٢) صليبي، كمال، (١٤٠٤هـ)، مرجع سابق، ص٣١٦.

(٣) عبدالحميد، سعد زغلول، (١٩٧٦هـ)، مرجع سابق، ص١٨٢.

وشرق إفريقيا وتحمله قوافلها شمالاً حتى سواحل البحر المتوسط. ويعد المعينيون أول من عمل في تجارة البخور ومارسوها أكثر من غيرهم.[١]

وقد انتشر المعينيون في مناطق خارج حدود دولتهم، وأسسوا لهم مراكز تجارية على طرق التجارة البرية مثل ديدان، حيث وجدت نصوص تذكر اسم المعينيين في المراكز التجارية الواقعة على الطرق التجارية الرئيسة. كما وجدت نقوش للمعينيين في وادي الرافدين، وفي مصر، وفي جزيرة ديلوس في البحر المتوسط.[٢] وبما أن منطقة الرياض يمر بها طريق من أهم الطرق التجارية البرية، وهو الطريق الذي سبق الحديث عنه فمن المحتمل أن يمتد نفوذ المعينيين إليها، وأن تكون لهم جاليات بها مثل المراكز التجارية في الطرق التجارية الرئيسة الأخرى. ولكن مع الأسف لم يُعثر على نقوش أو كتابات تشير إلى وجود نفوذ للمعينيين في المنطقة ولكن ليس معنى ذلك عدم وجود أي نفوذ لهم في المنطقة. ولعل الكشوفات الأثرية في المنطقة تكشف عن دلائل تثبت ذلك الاعتقاد.

دولة سبأ:

وهي أشهر الدول العربية الجنوبية فهي الوحيدة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والمصادر الإسلامية نظراً لأنها عمرت إلى فترة قريبة من الإسلام.[٣]

وينقسم تاريخ الدولة السبئية إلى عصرين هما عصر المكارب وعصر الملوك. وعاصمتها مأرب. ولا نريد الدخول في تفاصيل تاريخ دولة سبأ إلا بالقدر الذي له صلة بالموضوع: فنجد أن دولة سبأ قد ورثت دولة معين في السيطرة على التجارة عموماً وتجارة الطيب بوجه خاص حتى أصبح السبئيون مع الجرهائيين من أغنى شعوب العالم.[٤] وبما أن السبئيين قد ورثوا أرض المعينيين وتجارتهم: فلا يستبعد والحال هذه أن يخلفوهم في السيطرة على المراكز التجارية في الطرق التجارية الرئيسة في الجزيرة العربية، ومنها منطقة الرياض. ولكن ما أمكن العثور عليه من النقوش السبئية حتى الآن لا يقدم لنا

---

(١) النعيم، نورة عبدالله العلي، (١٤١٢هـ)، مرجع سابق، ص٣٢.

(٢) سالم، السيد عبدالعزيز، (١٩٧١م)، **تاريخ العرب في عصر الجاهلية**، دار النهضة العربية، بيروت، ص ص١٢٢-١٢٣.

(٣) وذلك في نظر الإخباريين الذين يعدون دولة حمير امتداداً لدولة سبأ.

(٤) النعيم، نورة عبدالله العلي، (١٤١٢هـ)، مرجع سابق، ص ص٣٨-٣٩.

تفصيلاً وافياً عن طبيعة العلاقة بين دولة سبأ ومنطقة الرياض. وقد أشار فلبي إلى وجود خرائب واسعة في الطرف الجنوبي من طويق ورجح أن تكون عبارة عن مدينة سبئية قديمة وقال: "وهي تنبئ بوضوح عن تغلغل سبئي داخل بلاد العرب. ويحتمل أن يكون ذلك بقصد حماية طرق المواصلات مع المواطن الشرقية (البحرين وحضرموت)، وآبار (مانخالي) كانت على ما يظهر تحدد مرحلة من الطريق بين نجران وحضرموت والمدينة المؤسسة هناك بلا شك من أجل حمايتها". (١)

كما أن تحديد زمن قرية (الفاو) عاصمة مملكة كندة، التي سيأتي الحديث عنها، فيما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الخامس بعد الميلاد(٢) يدل على أن زمن تأسيس هذه المدينة كان في عصر الدولة السبئية، وهي بذلك تعد دليلاً آخر على تغلغل النفوذ السبئي في المنطقة لحماية التجارة.

وأكد فلبي مرة أخرى في حديثه عن قرية (الفاو) أن خرائب المدينة المذكورة تُعد دليلاً على وجود طائفة سبئية داخل بلاد العرب. (٣) وبالطبع كانت مهمة هذه الطائفة الإشراف على تجارة سبأ في هذه المنطقة، وتمثيل النفوذ السبئي فيها.

الحميريون:

كانت حمير تمثل تجمعاً قبلياً كبيراً في جنوب مملكة سبأ، وقد استغلوا الظروف السيئة التي كانت تمر بها دولة سبأ لصالحهم وأخذوا في التوسع على حسابها، حتى تمكنوا من الاستيلاء على مأرب عاصمة سبأ في نهاية القرن الأول الميلادي. (٤) وحدد بعض المؤرخين عام ١١٥ ق.م تاريخاً لقيام الدولة الحميرية وهو العام الذي اتخذه الحميريون تاريخاً ثابتاً يؤرخون به. ويمتد تاريخ حمير إلى سقوط الدولة الحميرية على يد الأحباش سنة ٥٢٥م. (٥) وتاريخ الدولة الحميرية الذي يهمنا هنا هو ماله صلة بتاريخ

---

(١) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص ص١٦١-١٦٢. (ملخص لمقالة نشرها عبدالله فلبي في المجلة الجغرافية الأمريكية مجلد ٦٣ يونية ١٩٤٩م).

(٢) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٤٠٢هـ)، **قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام**، جامعة الرياض، ص٣١.

(٣) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص١٦٥.

(٤) صالح، عبدالعزيز، (١٩٨٨م)، **تاريخ الجزيرة العربية في عصورها القدية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص١١٧.

(٥) عبدالحميد، سعد زغلول، (١٩٧٦هـ)، مرجع سابق، ص١٩٧.

العلاقة بين الدولة الحميرية ومنطقة الرياض. ولما كانت الدولة الحميرية هي وارثة الدولة السبئية بل هي في نظر بعض المؤرخين المحدثين امتداداً لها؛ فإن من الطبيعي أن تستمر على نفس سياسة الدولة السبئية في المحافظة على الطريق التجاري البري عبر وسط الجزيرة العربية (منطقة الرياض) بل تفوقت الدولة الحميرية على الدولة السبئية التي سبقتها بالحرص على مد نفوذها المباشر عن طريق الحملات والغزوات إلى المنطقة، وقد تحدث عن هذه الحملات الإخباريون المسلمون والنقوش الحميرية نفسها. وقد سبق لنا الحديث عن دور الحميريين في نهاية القبيلتين البائدتين طسم وجديس في منطقة اليمامة حوالي القرن الرابع أو الخامس الميلادي بما يغني عن الإعادة.

ويشير بعض الباحثين المحدثين إلى اهتمام ثاني حكام هذه الدولة وهو شمر يهرعش (٢٩١-٣١٦م) بالحروب والتوسع في الجهات الشمالية من الجزيرة العربية حتى وصلت إلى منطقة الرياض في وسط الجزيرة العربية.[١] ولكن توسع شمر يهرعش المذكور في وسط الجزيرة العربية وشمالها قد أدخلته في تنافس شديد مع القوى الموجودة في شمال الجزيرة العربية؛ مثل التنوخيين، حتى إن امرأ القيس بن عمرو (ت٣٢٨م) رد على توسعات شمر يهرعش بغزوة معاكسة في الجزيرة العربية حتى وصل إلى أسوار مدينة نجران التابعة لشمر يهرعش، وفي ذلك رد واضح على مزاعم الإخباريين عن فتوحات شمر يهرعش العظيمة.[٢]

وقد دلت النقوش الحميرية التي عُثر عليها في المنطقة على اهتمام خلفاء شمر يهرعش من الحميريين بالمنطقة، وتوطيد سلطانهم بها عن طريق بعض أتباعهم؛ مثل مملكة كندة التي سيأتي الحديث عنها، أو عن طريق الغزو المباشر للمنطقة بالجيوش الحميرية في عهد الحكام الأقوياء من الدولة الحميرية (المعروفين بالتبابعة). ويثبت النقش الحميري الذي عثر عليه جون فلبي في وادي مَأسِل الجُمَح (في عالية نجد جنوب شرق الدوادمي) امتداد نفوذ الملك حسان أسعد أبي كرب الحميري؛ من ملوك التبابعة إلى منطقة الرياض.[٣] كما بنى قلعة في المنطقة ربما يكون الهدف منها مراقبة تحركات القبائل، وإشعارها بقوة الدولة الحميرية، وحماية طريق القوافل التجارية في وسط الجزيرة العربية من هجوم القبائل التي كانت

---

(١) صالح، عبدالعزيز، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص١٢٣.

(٢) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص١٩٣.

(٣) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص ص٤٢، ١٣٩-١٥٩.

تغير على قوافل التجارة.[١]

وبعد أن انتشرت القبائل العربية في المنطقة ظلت المنطقة تابعة للنفوذ الحميري.[٢] وبعد زوال الدولة الحميرية على يد الأحباش عام ٥٢٥م، حرص الأحباش على مد نفوذهم على المنطقة؛ فقد دلت النقوش المنسوبة إلى أبرهة الحبشي الذي حكم اليمن، على حملات أرسلها إلى المنطقة لإخضاعها لحكمه؛ فقد حاربت جيوش من كندة وغيرها قبيلة بني عامر عندما ثارت وقضت على ثورتها، واستولت على مناطق واسعة من نجد امتدت إلى حلبان وتُربَة قرب الطائف.[٣] ولقي النفوذ الحميري مقاومة شديدة من قبائل المنطقة التي لم ترض بالرضوخ للحكم والسيطرة الحميرية، ممثلاً في ملوك كندة. كما سيأتي بيانه. واستمرت مقاومة قبائل المنطقة للنفوذ الحميري حتى بعد زوال مملكة كندة وقد تمكنت قبائل عرب الشمال من الانتصار على جموع اليمن في يوم خزاز أو خزازى[٤] المشهور من أيام العرب في الجاهلية: وكان ذلك اليوم بداية لتخلص عرب الشمال من سيطرة عرب الجنوب، وقال فيه أبو زياد الكلابي:[٥] "وحدثنا من أدركناه ممن كنا نثق به بالبادية أن نزاراً لم تكن تنتصف من اليمن، ولم تزل اليمن قاهرة لها في كل شيء حتى كان يوم خزاز فلم تزل نزار ممتنعة قاهرة لليمن في كل يوم يلتقونه بعد خزاز حتى جاء الإسلام".[٦] وهو تعليق له دلالته حيث يفهم منه أن قبائل معدّ على كثرتها كانت تهاب اليمن، وتخضع لملوكها، حتى كان يوم خزاز ويوم السُّلان قبله نصراً معنوياً كبيراً لقبائل معدّ جرأها على الوقوف أمام اليمن، وعلى تحديها وجعلها تشعر بأنها قوة وفي إمكانها صد اليمن لو اتحدت قبائل معدّ فيما بينها ووحدت كلمتها تحت زعامة أو رئاسة رئيس قوي قدير مثل ربيعة بن الحارث بن مرة قائد معدّ يوم السُّلان، وكليب بن ربيعة قائد معدّ يوم خزاز.[٧]

---

(١) مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص٣٦٣.

(٢) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص٣٨٦.

(٣) المرجع السابق، ص ص٤٩٤-٤٩٩.

(٤) اختلف فيه فقيل هو جبل بين منعج وعاقل بإزاء حمى ضرية، وقيل هو جبل بنحر الطريق إلى مكة، وقيل هما خزازان وهما هضبتان طويلتان بين أبانين جبل بني أسد وبين مهب الجنوب على مسيرة يومين بواد يقال له منعج بين بلاد بني عامر وبني أسد. الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٢، مصدر سابق، ص٣٦٥. وخزاز جبلٌ معروفٌ في القصيم.

(٥) أبو زياد الكلابي: من رواة ياقوت الذين أخذ عنهم.

(٦) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٢، مصدر سابق، ص٣٦٦.

(٧) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٤٩٤.

المبحث الثالث

مملكة كندة في نجد

تُعد مملكة كندة -إن صحت هذه التسمية- الدولة الوحيدة التي قامت في هذا الجزء من الجزيرة العربية في فترة من فترات تاريخ ما قبل الإسلام يصل بها بعضهم إلى القرن الخامس الميلادي، وأسهمت بدور بارز في التاريخ القديم للمنطقة. وكما يظهر من أقوال الإخباريين المسلمين، ومن الكتابات الجنوبية، ومن الآثار التي عثر عليها في قرية الفاو، أن كندة قد مرت بعدة مراحل كان آخرها ما يعرف في التاريخ بمملكة كندة في قلب جزيرة العرب.

أصل كندة وموطنها الأول:

يتفق أغلب النسابين على القول بأن كندة قبيلة يمنية قحطانية تُنسب إلى كندة وهو: ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.[١]

بينما يذهب البعض الآخر إلى القول بأن كندة قبيلة عدنانية.[٢] ويفسر الباحثون المحدثون القول بعدنانية كندة أنه جاء بعد أن استقرت القبيلة في نجد، ووثقت علاقاتها بالعدنانيين، ويرجحون الرأي الأول القائل بأن كندة قبيلة يمنية قحطانية مستدلين على ذلك بالنقوش العربية الجنوبية التي ورد فيها ذكر القبيلة باسم "كدت".[٣]

---

(١) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، **جمهرة أنساب العرب**، دار المعارف، القاهرة، ص٤١٩؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص٢٧٦؛ الحميري، نشوان بن سعيد، (ت٥٧٣هـ، ط١٤٠٧هـ)، **منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم**، تصحيح عظيم الدين خان، منشورات المدينة، صنعاء، ص٩٤.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٢؛ الأصبهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ، ط١٩٢٩م)، **الأغاني**، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ص١٦٠.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص٣١٦؛ مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص٦٠٠.

أما موطنها الأول فيذكر البعض[١] أن موطنها كان في منطقة الجبال شرقي اليمن، وفي حضرموت على وجه التحديد. وأن مدينة دَمُون في حضرموت كانت حاضرة لها. ويذهب البعض الآخر إلى أن الموطن الأول لهذه القبيلة كان في شرق الجزيرة العربية (البحرين) وأنها هاجرت من موطنها هذا إلى اليمن.[٢] وهذا القول انفرد به الهمداني ولا يوجد في النقوش ما يؤيده. بل إن أقدم النصوص التي ذكرت هذه القبيلة تجعل موطنها بين حضرموت ومذحج.[٣]

المرحلة الأولى من تاريخ كندة ودورها في تاريخ اليمن القديم:

وهذه المرحلة من تاريخ كندة مهمة لمعرفة الخلفية التاريخية لقبيلة كندة التي أقامت ما يعرف في التاريخ بمملكة كندة في منطقة الرياض، ولكننا نكتفي هنا بالإشارة إليها بإيجاز. وفيها نجد من خلال النقوش والكتابات أن قبيلة كندة كانت ذات كيان سياسي منذ القرن الأول قبل الميلاد، وأن ربيعة من آل ثور كان ملكاً على كندة وقحطان، وأنه قد حارب في صفوف أعداء الملك السبئي "شعر أوتر" الذي حكم في الفترة من ٦٥-٥٠ق.م[٤] وأنها كانت مستقلة على أيام الملك السبئي (الشرح يحضب)، وعلى رأسها ملك يدعى (ملكم)، وأنها قد دخلت في الحلف الكبير الذي تألف ضد الملك (الشرح يحضب) للحد من نفوذه الذي امتد في الشمال والجنوب، وشمل البر والبحر، وأن كندة قد أصيبت بهزيمة في القتال الذي نشب بينها وبين جيش (الشرح يحضب)، وأسر ملكها (ملكم) مع عدد من رؤسائها وسيقوا إلى مأرب وبقوا في الأسر حتى وافقوا على وضع أبنائهم رهائن عند (الشرح يحضب) ملك سبأ وذي ريدان.[٥]

---

(١) منهم البكري، أبي عبدالله بن عبدالعزيز، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق مصطفى السقا، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج٢، ص٥٥٧؛ الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ص٤٧٣؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص٢٧٦.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص ص٨٥-٨٨.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص٣١٨.

(٤) مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص٦٠٠.

(٥) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص٣١٧.

المرحلة الثانية من تاريخ كندة:

يظهر أنه بعد الحروب التي خاضتها قبيلة كندة ضد ملوك سبأ وذي ريدان، ومنيت فيها بهزائم كبيرة أضعفتها وأنهكت قواها اضطرت تحت ضغط ملوك سبأ وذي ريدان، أو نتيجة لحرب ضروس قامت بين قبيلة كندة وقبيلة حضرموت تغلبت فيها حضرموت على قبيلة كندة حتى كادت أن تقضي عليها -كما يذكر الإخباريون- اضطرت قبيلة كندة إلى النزوح إلى الشمال.(١)

وعلى الرغم من وجاهة السبب الذي يذكره الإخباريون لنزوح الكنديين من موطنهم الأصلي في حضرموت إلى الشمال إلا أنهم لا يذكرون الموطن الجديد الذي انتقلت إليه قبيلة كندة. ولكن بفضل الله ثم بفضل جهود الباحثين من جامعة الملك سعود أمكن تحديد الموطن الجديد الذي انتقلت إليه قبيلة كندة من حضرموت وهو موقع "قرية" الفاو(٢) حيث استوطنها الكنديون واتخذوها عاصمة لدولتهم وكيانهم الجديد.(٣)

وكانت قرية الفاو عاصمة، تتمتع بموقع مهم على الطريق التجاري الذي يربط بين جنوبي الجزيرة العربية وشمالها وشمالها الشرقي، حيث كانت تنطلق القوافل من ممالك معين وقتبان وحضرموت وسبأ وحمير متجهة إلى نجران، ومنها إلى "قرية"، ومنها إلى الأفلاج فاليمامة، ثم تتجه شرقاً إلى الخليج، وشمالاً إلى وادي الرافدين وبلاد الشام، فهي بذلك تعتبر مركزاً تجارياً مهماً في وسط الجزيرة العربية.(٤) ولعل هذا يفسر سبب استقرار كندة فيها بعد نزوحهم من موطنهم الأصلي في حضرموت. وفيها كانت المرحلة الثانية من مراحل تاريخ كندة التي تغطي الفترة فيما بين القرن الأول والقرن الخامس

---

(١) اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر، (ت٢٩٢هـ، ط١٨٩٢م)، **البلدان**، مطبعة بريل، ليدن، ص٢١٦؛ البكري، أبي عبدالله بن عبدالعزيز (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، ج١، مصدر سابق، ص١٠٣.

(٢) تبعد قرية الفاو حوالي ٧٠٠كم إلى الجنوب الغربي من مدينة الرياض و٢٨٠كم إلى الشمال الشرقي من نجران في المنطقة التي يتداخل فيها وادي الدواسر ويتقاطع مع جبال طويق عند مجرى قناة تسمى الفاو فأضيفت قرية إلى الفاو حديثاً تعريفاً بها وتمييزاً له عن باقي القرى المجاورة. الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص١٦.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص١٦.

الميلادي على رأي، والقرن الأول والقرن الرابع الميلادي على رأي آخر.[١] استطاع خلالها الكنديون أن يقيموا دولة مستقلة وحضارة متميزة كشفت عنها التنقيبات الأثرية لجامعة الملك سعود في قرية الفاو.

ولقد ذكر الإخباريون أسماء ملوك كندة قبل حجر بن عمرو (آكل المرار) ولكنهم لم يذكروا عنهم شيئاً أكثر من أسمائهم وهم: مرتع بن معاوية بن ثور، وثور بن مرتع، ومعاوية بن ثور، والحارث بن معاوية، ووهب بن الحارث[٢] وقد جاء بعده حجر بن عمرو (آكل المرار) ولعل هؤلاء الملوك أو الحكام من كندة هم الذين تولوا زعامة كندة في مقرها الجديد "قرية الفاو". ويوجد ما يؤيد ذلك من النقوش التي عُثر عليها في قرية الفاو: ومنها نقش الملك معاوية بن ربيعة الذي أمكن تحديد تاريخه بحوالي القرن الثالث الميلادي.[٣] ولقد ارتبط ملوك كندة بعلاقات حسنة مع قبائل معد في نجد وبادية الحجاز عن طريق المصاهرة والأحلاف.[٤] كما ارتفع صيتهم وعلت مكانتهم في نفوس عرب نجد والحجاز وهم لا يزالون في موطنهم قرية الفاو قبل أن ينتقلوا إلى موطنهم الجديد بطن عاقل في قلب نجد، وقبل أن تكون لهم السيادة على قبائل العرب في وسط الجزيرة العربية.

ويبدو أن دولة كندة في "قرية الفاو" قد تعرضت لغزو ملوك سبأ وحمير أكثر من مرة، كما أثبتت ذلك النقوش والكتابات من جنوب الجزيرة العربية،[٥] حتى فقدت استقلالها تماماً في عهد ملوك التبابعة الحميريين وأصبحت تابعة لهم منفذة لسياستهم في قلب الجزيرة العربية كتبعية دولة المناذرة في العراق للفرس ودولة الغساسنة في الشام للروم.[٦]

المرحلة الثالثة من تاريخ كندة (مملكة كندة في نجد):

رأينا في المرحلة السابقة أن نفوذ حكام كندة كان مقصوراً على منطقة جنوب اليمامة في منطقة قرية

---

(١) المرجع السابق، ص٣٣.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر، (ت٢٩٢هـ، ط١٨٩٢م)، ج٣، مصدر سابق، ص٢١٦؛ علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ص ص٣٢٠-٣٢١.

(٣) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٠، ٣١.

(٤) الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله، (ت٢٥٠هـ، ط د. ت.)، **أخبار مكة**، تحقيق، رشدي ملحس، دار الأندلس، أسبانيا، ص١١٨.

(٥) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٤٠٢هـ)، مرجع سابق، ص١٦.

(٦) زيدان، جرجي، (١٩٦٨م)، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار المعرفة، بيروت، ص٢٢٦.

الفاو وما حولها. أما في المرحلة الثالثة فنجد أن نفوذ حكام كندة ينتقل شمالاً ليشمل جميع القبائل العربية القاطنة في وسط الجزيرة العربية وشرقها وشمالها الشرقي حتى بلغ حدود مملكة لخم في العراق.[١] بل يمتد إلى مملكة لخم نفسها لفترة من الزمن على عهد الحارث بن عمرو[٢] كما سيأتي. وعرف حكامها بلقب ملوك وجعلوا مقرهم في مكان يدعى بطن عاقل جنوب وادي الرمة على الطريق بين البصرة ومكة المكرمة.[٣]

ملوك كندة:

أول ملوك كندة في المرحلة الثالثة هو حجر بن عمرو (آكل المرار)، وهو لقبه. ويعتبر حجر بن عمرو أول ملوك كندة الذي تكلم عنه الإخباريون بالتفصيل. فذكروا نسبه إلى عمرو بن معاوية بن ثور ابن مرتع بن معاوية في رواية.[٤] وإلى عمرو بن معاوية بن الحرث الأصغر بن معاوية بن الحرث الأكبر ابن معاوية بن كندة في رواية أخرى.[٥] كما تحدثوا بشيء من التفصيل عن سبب لقبه (آكل المرار)؛ فذكر بعضهم أنه لقب بذلك لكَشَرِ[٦] كان به؛ ذلك أن المرار نبات شديد المرارة إذا أكلته الإبل تقلصت مشافرها وبدت أسنانها.[٧] وقيل لقّب بذلك لأن امرأته شبهته بالجمل الذي يأكل المرار لبغضها له فغلب ذلك لقباً عليه.[٨] وهناك رواية يذكرها المؤرخون عن لقبه (آكل المرار) موجزها: أنه كان في غزوة في بلاد البحرين فأغار زياد بن الهبولة من سليح حلوان، وقيل الحارث الغساني على غَمْر كندة[٩] واستولى

---

(١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ج٢، ص٣٢٢.

(٢) عبدالحميد، سعد زغلول، (١٩٧٦هـ)، مرجع سابق، ص٢٣٤.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد، (ت٥٧٣هـ، ط١٤٠٧هـ)، مصدر سابق، ص٩٧؛ يوجد الآن واد قريب من الرس يقال له العاقلي لعله هو المقصود، ابن بليهد، **صحيح الأخبار**، ج١، ص٤٥.

(٤) الأصفهاني، حمزة بن الحسن، (ت٣٦٠هـ، ط د. ت.)، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، مكتبة الحياة، بيروت، ص٩٢.

(٥) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ج٢، ص٢٧٣.

(٦) الكَشَر: بكاف وشين مفتوحتين هو كبر الأسنان الأمامية في الفك العلوي وبروزها بحيث لا تغطيها الشفة العليا.

(٧) ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ، ط د. ت.)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج٤ ص١٧١.

(٨) أبو الفداء، الملك المؤيد إسماعيل، (ت٧٣٢هـ، ط د. ت.)، **المختصر في أخبار البشر**، دار المعرفة، بيروت، ج١، ص٧٤.

(٩) غمر ذي كندة: موضع وراء وجرة بنه وبين مكة مسيرة يومين. الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٤، ص٢١١.

على أموال حُجر بن عمرو وسبى النساء ومن بينهن هند زوج حجر، وقيل بل هي جارية له محظية عنده. فلما بلغ الخبر إلى حُجر عاد مسرعاً إلى مقره ولم يتوقف بل تابع المسير خلف الغزاة. أما زياد بن الهبولة، أو الحارث الغساني فإنه في أثناء المسير إلى الشام سأل هنداً زوج حُجر، أو جاريته قائلاً: ما ظنك بحُجر؟ فقالت له: "لا أعرف أنه ينام إلا وعضو فيه يقظان، وليأتينك فاغراً فاه كأنه جمل آكل مراراً، فإن رأيت أن تنجو بنفسك فافعل، فلطمها زياد أو الغساني. ولم يلبث أن لحق بهم حُجر كما وصفت، فرد زوجته أو الجارية والأموال، ثم عاد إلى مقره". (١)

ويورد المؤرخون أسباباً عدة لاتساع نفوذ مملكة كندة، وزعامة ملكها حُجر بن عمرو (آكل المرار) على القبائل العربية في منطقة نجد. وكلها تشير إلى أن ذلك تم تنفيذاً لسياسة ملوك التبابعة في اليمن التي تهدف إلى جمع قبائل معد وربيعة ومضر تحت زعامة تدين لهم بالولاء، لمنافسة النفوذ الفارسي الذي يمثله المناذرة عرب الحيرة؛ فوقع اختيارهم على حُجر بن عمرو لتولي تلك الزعامة لكفاءته أو لأنه أخ لحسان بن تبع الحميري لأمه. (٢) وقد نجح حجر بن عمرو في ولايته على قبائل العرب، وحسُنت سيرته فيهم، فأحبوه وأصبح مطاعاً فيهم ورضوا به ملكاً عليهم، فجمعهم تحت قيادته وأزال عنهم نفوذ ملوك الحيرة، وانتزع منهم ما كان في أيديهم من أرض بني بكر بن وائل. (٣) وظل حُجر ملكاً عليهم حتى توفي في بطن عاقل ودفن به. (٤) وكانت وفاته في الربع الأخير من القرن الخامس الميلادي. (٥)

---

(١) الأصبهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ، ط١٩٢٩م)، مصدر سابق، ص٨٢؛ الحميري، نشوان بن سعيد، (ت٥٧٣هـ، ط١٤٠٧هـ)، مصدر سابق، ص٩٧؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٧.

(٢) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، مصدر سابق، ص٣٠٨؛ الأصفهاني، حمزة بن الحسن، (٣٦٠هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص٩٢؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص٢٧٣.

(٣) أبو الفداء، الملك المؤيد إسماعيل، (ت٧٣٢هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ج١، ص٧٤.

(٤) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٩.

(٥) علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ص٣٢٦.

عمرو بن حُجر (المقصور):

خلف حُجراً ابنه عمرو الملقب بالمقصور لأنه اقتصر على ملك أبيه ولم يتوسع أكثر من ذلك، أو لأن ربيعة قصرته على ملك أبيه.[١] ويظهر من ذلك أنه لم تكن له قوة أبيه، حتى إنه لم يلقب بلقب ملك بل كان يقال له سيد كندة في زمانه.[٢] وكان لعمرو (المقصور) أخ يدعى معاوية ويلقب بالجون كان مستولياً على اليمامة مستقلاً بها عن نفوذ أخيه.

وقد كان لعمرو (المقصور) صلة قرابة تربطه بملوك حمير التبابعة فيقال إن عمرو بن تبع بعد أن قتل أخاه حسان بن تبع زوج عمراً (المقصور) بابنة حسان بن تبع فولدت له الحارث بن عمرو أشهر ملوك كندة على الإطلاق.[٣] كما كان أيضاً على علاقة حسنة بالمناذرة في الحيرة حيث تزوج الأسود بن المنذر ملك الحيرة من ابنة عمرو (المقصور) فولدت له النعمان بن الأسود.[٤] أما علاقته مع الغساسنة فقد كانت على العكس من علاقته مع المناذرة حيث كانت علاقة عدائية فكان عمرو (المقصور) كثير الإغارة عليهم حتى إنه قُتل في إحدى تلك الغارات قتله الحارث بن أبي شمر الغساني.[٥]

وعلى العموم فإن أخبار عمرو (المقصور) لدى الرواة قليلة جداً لا تصل إلى مستوى أخبار والده حُجر بن عمرو (آكل المرار) ولا إلى أخبار ابنه الحارث بن عمرو؛ وربما يرجع ذلك إلى قلة أعماله وقصر فترة حكمه.

الحارث بن عمرو:

يُعد الحارث بن عمرو أشهر ملوك كندة في قلب جزيرة العرب، وأكثرهم ذكراً لدى الإخباريين

---

(١) الأصفهاني، حمزة بن الحسن، (٣٦٠هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص٩٢؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٢١٥.

(٢) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص٣٢٨.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، ج٣، مصدر سابق، ص٨٦.

(٤) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، مصدر سابق، ص٢٧٥؛ الأصفهاني، حمزة بن الحسن، (٣٦٠هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص٦٩.

(٥) اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر، (ت٢٩٢هـ، ط١٨٩٢م)، ج١، مصدر سابق، ص٢١٦؛ المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، ج٢، مصدر سابق، ص ص٨٣-٨٤.

لمكانته بين قبائل العرب. وفي عهده وصلت مملكة كندة إلى ذروة مجدها، وبلغت أقصى اتساع لها؛ حيث شمل نفوذها إلى جانب اليمامة ونجد وأرض بني بكر بن وائل -التي كانت خاضعة للخميين- أرض مملكة الحيرة نفسها.[١] وقد اختلف المؤرخون في تحديد فترة حكمه فجعله بعضهم خلال الفترة من ٤٩٥ إلى ٥٢٨م، ويرى البعض الآخر أنه حكم خلال الفترة من ٤٩٥ إلى ٥٢٤م، ويرى فريق ثالث أنه حكم خلال الفترة من ٤٩٠ إلى ٥٢٨م.[٢]

وهناك روايات متعددة ومتضاربة في كيفية ولاية الحارث بن عمرو على القبائل العربية في وسط الجزيرة عامة، وعلى قبيلة بني بكر بن وائل خاصة، لا داعي للإطالة بذكرها، ولكن الذي يمكن استخلاصه منها، أنه ورث الملك عن أبيه، وأنه وسع ملكه بعد ذلك بمساعدة التابعة ملوك اليمن.[٣]

وعلى العموم فقد ساعدت الظروف الملك الحارث بن عمرو الكندي على توسيع نفوذه وسلطانه داخل الجزيرة العربية وخارجها.

ففي داخل الجزيرة العربية كانت أقوى القبائل العربية من بني بكر بن وائل وبني تغلب قد أصبحتا في حالة ضعف شديد بعد الحرب التي دامت بينهما أربعين عاماً، وهي الحرب المعروفة بحرب البسوس، مما سهل عليه إخضاعهما، وصارت بقية القبائل تبعاً لهما واعترفت بسيادته عليها.[٤] أما في خارج الجزيرة العربية فقد أجبرت الأوضاع الحرجة التي كانت تمر بها الإمبراطورية البيزنطية على عقد معاهدة مع الحارث بن عمرو الكندي للمهادنة والتعاون على قتال الفرس.[٥] وبذلك أمن جانبهم ليتفرغ لتحقيق هدفه الأكبر المتمثل في السيطرة على الحيرة عاصمة اللخميين والجلوس على عرشها. وهنا نجد الظروف قد ساعدت الحارث بن عمرو الكندي مرة أخرى على تحقيق هدفه في عهد ملك الفرس قباذ (٤٨٨-٥٣١م)، فاستولى الحارث على الحيرة، وحكمها لمدة ثلاث سنين من (٥٢٥-٥٢٨م) بمساندة من ملك الفرس (قباذ) الذي طرد ملك الحيرة المنذر بن ماء السماء؛ لرفضه

---

(١) عبدالحميد، سعد زغلول، (١٩٧٦هـ)، مرجع سابق، ص٢٣٤.

(٢) مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص٦٠٩.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص٣٣٠ وما بعدها.

(٤) مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص٦٠٩.

(٥) فروخ، عمر، (١٩٦٤م)، **تاريخ الجاهلية**، مكتبة الحياة، بيروت، ص٨٩.

اعتناق المزدكية، وعين بدلاً منه الحارث بن عمرو الذي وافق قباذ على اعتناق مذهب المزدكية على رواية.[١] وفي رواية أخرى نجد أن الحارث بن عمرو قد وصل إلى حكم الحيرة بواسطة ثورة قام بها عرب الحيرة من بني بكر بن وائل، وطردوا ملكها المنذر بن ماء السماء، واستدعوا الحارث بن عمرو وملكوه عليهم، ولم ينجح المنذر في الحصول على مساعدة من (قباذ) فاضطر إلى الخضوع للحارث والتقرب إليه حتى زوجه ابنته هند.[٢]

وفي رواية ثالثة نجد أن الحارث بن عمرو قد أخذ مُلك الحيرة بالقوة بعد انتصاره على ملكها النعمان الأكبر وقتله، وقد ساعدته الظروف لأن ملك الفرس قباذ كان يميل إلى المهادنة، ويكره الحرب، فلم يحرك ساكناً باتجاه الحارث بن عمرو، ولم يعمل على مساندة ملك المناذرة، فوجدها الحارث فرصة لتوسيع نفوذه في مملكة الحيرة،[٣] بل ويستدعي -حسب هذه الرواية- ملوك التبابعة في اليمن لاستغلال هذه الفرصة وغزو فارس، فقدمت جحافلهم وقتلوا قباذاً في الري، ثم اجتاحوا بلاد فارس جميعها، ووصلوا إلى الصين شرقاً. وسار قسم منهم إلى القسطنطينية غرباً،[٤] كما تزعم الرواية. وهكذا نجد الظروف قد ساعدت الحارث بن عمرو على الوصول إلى حكم عاصمة المناذرة مدينة الحيرة لفترة وجيزة لم تدم أكثر من ثلاث سنوات. تغيرت الظروف بعدها وأجبرته على الخروج من الحيرة وعودة حكامها الأصليين المناذرة إليها.

وقد شن المناذرة بقيادة ملكهم المنذر بن ماء السماء حرباً شعواء على الحارث بن عمرو الكندي وظل يطارده حتى ظفر به وقتله على أرجح الأقوال.[٥] وأسر عدداً كبيراً من أمراء كندة قام بقتلهم صبراً في انتقام عنيف.

---

(١) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، ج٢، مصدر سابق، ص٢٧٤.

(٢) الأصفهاني، حمزة بن الحسن، (٣٦٠هـ، ط د. ت.)، مصدر سابق، ص٧٠.

(٣) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، ج١، مصدر سابق، ص٧٥.

(٤) الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، ج٢، مصدر سابق، ص٨٩ وما بعدها.

(٥) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص ص٣٤٥-٣٤٦.

خلفاء الحارث بن عمرو ونهاية مملكة كندة في نجد:

يذكر أهل الأخبار أن الحارث بن عمرو لما توسع ملكه واشتغل بالحيرة عن مراعاة أمور القبائل والبوادي تفاسدت القبائل وفشا بينها الشر، فجاء إليه أشرافها، وشكوا إليه ما حل بهم من غلبة السفهاء، وطلبوا منه أن يملك عليهم أبناءه. فملَّك ابنه حُجراً على بني أسد وغطفان، وملَّك ابنه شرحبيل على بكر بن وائل بأجمعها وبني حنظلة وبني دارم والرباب، وملَّك ابنه معد يكرب على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة والصنائع وهم بنو رقية. وملَّك ابنه سلمة على قيس عيلان. وهناك اختلافات كثيرة بين المؤرخين في أسماء القبائل التي ملك عليها أبناء الحارث بن عمرو[١] لا يتسع المجال لاستيفائها.

ولما هلك الحارث بن عمرو خلفه أبناؤه على زعامة القبائل كما ذكرنا، وبذلك نستطيع أن نقول: إن الحارث قد وضع بنفسه في حياته أساس تقسيم مملكة كندة بين أبنائه، مما يعد من عوامل سقوطها؛ لأن كل قبيلة قد استطاعت أن تنفرد بمَلكها وتتخلص منه بطريقة من الطرق. فبنو أسد قد ثاروا على ملكهم حُجر بن الحارث وقتلوه وتخلصوا من حكم مملكة كندة في حكاية طويلة لا يتسع المجال لذكرها.[٢] أما شرحبيل وسلمة بنا الحارث فقد وقع بينهما خلاف شديد بفعل المنذر اللخمي الذي سعى إلى بذر العداوة بينهما، ثم إذكاء نارها بين الأخوين بوسائل متعددة نجح فيها أيما نجاح، حتى جمع كل واحد من الأخوين الجموع ضد أخيه، وزحف إليه بالجيوش فوقعت الحرب بينهما، واشتدت العداوة حتى إن كل واحد منهما وضع جائزة ثمينة لمن يأتيه برأس أخيه. وقد قُتل شرحبيل في الحرب التي دارت بين

---

(١) انظر ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ: اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر، (ت٢٩٢هـ، ط١٨٩٢م)، ج١، مصدر سابق، ص٢١٧؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، ج٢، مصدر سابق، ص٢٧٤؛ الأصبهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ، ط١٩٢٩م)، ج٩، مصدر سابق، ص٨٢؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٥١٣؛ علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص٣٤٧ وما بعدها. كما أنها لا تخلو من أخطاء في سلسلة النسب.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر، (ت٢٩٢هـ، ط١٨٩٢م)، ج١، مصدر سابق، ص٢١٧؛ ابن الأثير، علي ابن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص ص٥١٤-٥١٥؛ جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، **أيام العرب في الجاهلية**، دار الجيل، بيروت، ص ص١١٢-١٢٤.

الأخوين، فيما يُعرف عند المؤرخين بيوم الكُلاب الأول؛ من أيام العرب في الجاهلية.[١] أما سلمة فقد قُتل في يوم أُوارة الأول مع جموع من بني بكر بن وائل الذين ناصروه على يد المنذر اللخمي ملك الحيرة،[٢] وفاء بالنذر الذي قطعه على نفسه بالانتقام من أبناء الحارث والتنكيل بهم واحداً بعد الآخر.

أما الابن الرابع للحارث بن عمرو وهو (معد يكرب) فقد ظل رئيساً على قيس عيلان بعض الوقت، وله غزوات وغارات في بلاد الشام، لكنه ما لبث أن أصيب بالحزن والغم على مقتل إخوته، وزاد حزنه حتى اعتراه وسواس هلك به.[٣]

نهاية مملكة كندة:

وبموت أبناء الحارث تخلصت القبائل العربية في نجد من سلطان كندة عليهم، وزالت مملكة كندة التي قامت في نجد قلب الجزيرة العربية، وعاشت فترة من الزمن. وعادت عشائر من كندة إلى موطنهم الأول في حضرموت. وبنهاية مملكة كندة انتهت أول محاولة لجمع القبائل العربية في وسط الجزيرة العربية حول سلطة مركزية واحدة لها زعيم واحد بالفشل.[٤] وعادت القبائل العربية في وسط الجزيرة إلى وضعها السابق من التفرق السياسي والقتال والتنازع فيما بينها، حتى ظهر الإسلام فدخلت فيه ثم انضوت تحت لواء الدولة الإسلامية في آخر حياة المصطفى ﷺ. وأصبحت منطقة نجد بقبائلها المختلفة ولاية من ولايات الدولة الإسلامية في العصور اللاحقة.

ولو أمعنا النظر في أسباب فشل محاولة كندة لتوحيد القبائل العربية في نجد، وجمعها تحت سلطة مركزية واحدة، لوجدنا أنها تعود إلى أسباب متعددة، منها ما يرجع إلى طبيعة العربي التي تأبى الخضوع لأي نفوذ خارجي مهما كان. ومنها ما يعود إلى تأصل النزعة القبلية في نفس العربي ورفضه الولاء لغير

---

(١) اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر، (ت٢٩٢هـ، ط١٨٩٢م)، مصدر سابق، ص٢١٧؛ ابن عبدربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (ت٣٢٨هـ، ط د. ت.)، **العقد الفريد**، ج٦، دار الفكر، بيروت، ص٧٨؛ علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص ص٣٥٣-٣٥٤.

(٢) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص ص٥٥٢-٥٥٣؛ جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص٩٩.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٣، مرجع سابق، ص٢٤٦ وما بعدها.

(٤) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، ج٢، مصدر سابق، ص٢٧٤؛ سالم، السيد عبدالعزيز، (١٩٧١م)، مرجع سابق، ص ص٣٢٢-٣٢٥.

قبيلته التي ينتمي إليها.[١] ومنها النزاع القديم بين عرب الجنوب وعرب الشمال، مما يجعل خضوع أحد الجانبين للآخر لا يمكن أن يتم إلا بالقوة ولفترة محدودة. وهذا هو المنظار الذي كانت تنظر به قبائل عرب الشمال إلى نفوذ قبيلة كندة الجنوبية عليهم،[٢] لا سيما وأن ذلك النفوذ مفروض عليهم بالقوة تحت ضغط ملوك حمير (التبابعة) باليمن؛ لذلك بادرت قبائل منطقة نجد إلى الثورة ضد النفوذ الحميري الذي تمثله قبيلة كندة في أول فرصة سنحت لهم. ومنها التدخل الخارجي من قبل مملكة الحيرة لا سيما بعد مقتل الحارث الكندي -أشهر ملوك كندة وأقواهم على الإطلاق، حيث عمدوا إلى محاربة أبنائه الذين وزعهم على القبائل، وبذر الخلافات بينهم، وتحريض القبائل على الثورة ضدهم حتى تخلصت منهم.[٣] وأخيراً جاء سقوط الدولة الحميرية في اليمن على يد الأحباش سنة ٥٢٥م ليكون بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير والسبب الذي عجل بسقوط مملكة كندة في نجد حيث فقد الكنديون القوة الخارجية التي تساندهم، والسلطة المعنوية التي تدعمهم.[٤]

(١) حتي، فيليب، (١٩٥٣م)، **تاريخ العرب (مطول)**، ترجمة محمد مبروك نافع، (د. ن.)، القاهرة.

(٢) سالم، السيد عبدالعزيز، (١٩٧١م)، مرجع سابق، ص٤٢٧.

(٣) عبدالحميد، سعد زغلول، (١٩٧٦هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٣٥-٢٣٦.

(٤) صالح، عبدالعزيز، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص١٨٦.

obeikan.com

المبحث الرابع

تاريخ منطقة الرياض قبيل ظهور الإسلام(١)

النظام القبلي وأثره السياسي:

سبق أن تحدثنا عن تاريخ المنطقة إلى نهاية مملكة كندة وذكرنا أنها كانت أول محاولة لجمع القبائل العربية تحت لواء واحد أو في وحدة سياسية تحت زعامة ملوك كندة، ولكن لم يقدر لها النجاح. وخلال الفترة التالية: وهي الفترة التي سبقت ظهور الإسلام بقليل، تحولت المنطقة إلى وحدات قبلية متفرقة؛ ذلك أن القبيلة كانت هي أساس الوحدة السياسية حسب المفهوم السياسي الحديث. والقبيلة: هي جماعة من الناس ينتمون إلى أصل واحد مشترك تجمعهم وحدة الجماعة وتربطهم رابطة العصبية للأهل والعشيرة. ورابطة العصبية هي شعور التماسك والتضامن والاندماج بين من تربطهم رابطة الدم. وهي على هذا النحو مصدر القوة السياسية والدفاعية التي تربط بين أفراد القبيلة، وتعادل في وقتنا الحاضر الشعور القومي عند شعب من الشعوب.(٢) فالقبيلة عندهم هي رمز المجتمع السياسي وهي الحكومة التي يفهمها العربي؛ لذلك كان ولاؤه الوحيد لها فقط.(٣) وبناء على ذلك لم تكن للمجتمع الجاهلي نزعة قومية شاملة لأن الوعي السياسي كان ضيقاً محدوداً، لا يتجاوز حدود القبيلة، أو حدود القبائل المنتمية إلى الجد، فقوميتها قومية ضيقة وجنسيتها جنسية النسب، من انتمى إليها بنسب كان منها، ومن لم ينتم إلى نسبها عُدّ غريباً عنها فلا تشمله العصبية.(٤) وعلى ذلك كان المجتمع العربي في الجاهلية مجتمعاً مفتتاً من الناحية السياسية إلى وحدات صغيرة متعددة كل وحدة قائمة بذاتها تمثلها القبائل المختلفة.

---

(١) المقصود بعبارة قبيل الإسلام أي الفترة القريبة من ظهور الإسلام والتي تقدر بحوالي ١٥٠-٢٠٠ سنة قبل الإسلام، وقد تميزت هذه الفترة في منطقة الرياض بسيطرة الروح القبلية، والتمزق السياسي، وكثرة النزاعات والحروب بين القبائل مما جعلنا نخصها بدراسة مستقلة.

(٢) سالم، السيد عبدالعزيز، (١٩٧١م)، مرجع سابق، ص٤١١.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٣١٤.

(٤) المرجع السابق، ج١ ص٢١٤٠.

والقبيلة في البادية دولة صغيرة، تنطبق عليها مقومات الدولة باستثناء الأرض الثابتة التي تحدد منطقة نفوذها؛ فمن المعروف أن أهل الوبر البدو الرحل، لم تكن لهم أوطان ثابتة بسبب تنقلهم الدائم وراء مصادر الماء والعشب.[١]

وحتى في المنطقة التي نتحدث عنها كان النظام القبلي هو السائد في القبائل المستقرة على ضفاف أودية اليمامة ويمارس أهلها الزراعة.[٢] ولم تؤثر حياة الاستقرار في صهر هذه القبائل في شعب واحد، بل ظلت تحتفظ بتنظيمها القبلي وعصبيتها التي تعتبرها مصدر قوتها، للدفاع عن خيراتها أمام أطماع البادية الذين يتطلعون إلى ما في أيدي الحضر ليأخذوه. وبقدر قوة القبيلة وتماسكها فإنها تستطيع رد غائلة البدو عنها، ودفع شرورهم. ويرأس القبيلة شيخ يختارونه من بينهم، ويشترطون في اختياره أن يكون من أشرف رجال القبيلة، وأشدهم عصبية، وأكثرهم مالاً، وأكبرهم سناً وأعظمهم نفوذاً. وكان على شيخ القبيلة واجبات منها: أن يقود القبيلة في الحرب ويتقدمهم عند النزال، ويعين الضعفاء من قبيلته، ويفتح بيته للنزلاء والأضياف ويدفع الديات عن فقراء قبيلته.[٣]

وفي مقابل ذلك يتمتع شيخ القبيلة بحقوق وامتيازات كثيرة منها:

١- أن يكون حكمه نافذاً على جميع أفراد قبيلته.

٢- جمع أحد الشعراء بعض امتيازات شيخ القبيلة في البيت التالي:[٤]

لك المرباع[٥] منها والصفايا[٦] وحكمك[٧] والنشيطة[٨] والفضول[٩]

---

(١) سالم، السيد عبدالعزيز، (١٩٧١م)، مرجع سابق، ص٤١٢.

(٢) من هذه القبائل على سبيل المثال قبيلة بني حنيفة ومناطق استقرارهم في الجزء الشمالي من اليمامة بامتداد وادي العرض حيث تتوفر المياه والأرض الخصبة، وقبيلة تميم التي تجاور بني حنيفة في سكنة شمال اليمامة وفي منطقة الوشم ومنها قبائل قُشير وعُقيل وجعدة والحريش التي انتشرت مواطنها في جنوب منطقة اليمامة وخاصة في منطقة الأفلاج المشهورة بالزراعة ومنها قبيلتا غني وباهلة التي تستقر في القسم الشرقي من عالية نجد. وسوف يأتي الحديث بالتفصيل عن قبائل المنطقة وتوزيعها والصفة الغالبة عليها من الاستقرار أو الرحلة.

(٣) سالم، السيد عبدالعزيز، (١٩٧١م)، مرجع سابق، ص٤١٥.

(٤) هذا البيت لعبدالله بن عتمة الضبي.

(٥) المرباع: ربع الغنيمة.

(٦) الصفايا: ما يصطفيه شيخ القبيلة من الغنائم قبل إجراء القسمة.

(٧) الحكم: إمارة الجند.

(٨) النشيطة: ما أصيب من المال قبل اللقاء (القتال).

(٩) الفضول: ما لا يقبل القسمة من مال الغنيمة.

موجز تاريخ القبائل في المنطقة قبل ظهور الإسلام:

إن تاريخ المنطقة في الفترة القريبة من الإسلام هو عبارة عن تاريخ القبائل في المنطقة، لذلك سيتركز حديثنا هنا على ما عُرف من تاريخ القبائل التي استوطنت منطقة الرياض مع مراعاة عدم التداخل مع ما سيأتي من الحديث عن توزيع القبائل في المنطقة في الفصل الثالث.

يُرجع التقسيم المألوف عند الإخباريين والنسابين قبائل العرب إلى أصلين أساسيين هما: قحطان وعدنان، وكل منهما عند هؤلاء جد قديم انحدرت من صلبه هذه القبائل. وعلى الرغم من الملاحظات العلمية التي أبداها الباحثون على هذا التقسيم[١] فإنه يظل هو التقسيم الذي يعتمد عليه الإخباريون والنسابون في تقسيم قبائل العرب في داخل الجزيرة العربية وخارجها في الفترة القريبة من الإسلام، وعند استعراضنا لقبائل المنطقة في الفترة القريبة من الإسلام نجد أن الغالبية العظمى منها تنتمي إلى عدنان (عدنانية) من عرب الشمال في فرعين كبيرين هما: ربيعة ومضر[٢] كما سيأتي.

لقد شهدت منطقة الرياض في الفترة القريبة من الإسلام موجة من هجرة بعض القبائل العدنانية بفرعيها، ربيعة ومضر، التي انتقلت إلى المنطقة من تهامة والحجاز وعالية نجد، واستقرت بها حتى ظهور الإسلام.

ومن أبرز القبائل التي هاجرت إلى المنطقة خلال هذه الفترة بنو حنيفة، وبنو تميم وبنو عامر بن صعصعة،[٣] كما توجد هناك قبائل أخرى سيأتي الحديث عنها. وقد شكلت حركة هذه القبائل وغيرها في المنطقة، وما ساد بينها من العلاقات ما يمكن أن نطلق عليه تاريخ المنطقة قبيل ظهور الإسلام. حيث كانت أغلب القبائل في حركة دائبة ومعارك مستمرة حتى جاء الإسلام فألغى العصبية القبلية التي كانت تؤجج نار الحرب بين القبائل وأتاح الفرصة لاستقرار السكان وزيادة أعدادهم.[٤]

---

(١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٤١٤.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٥، مصدر سابق، ص٣٤٧.

(٣) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٤٠٨هـ)، **الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد**، دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض، ص ص٢٢٣-٢٢٥.

(٤) الرويثي، محمد بن أحمد، (١٣٩٨هـ)، **سكان المملكة العربية السعودية**، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ص٢٩.

وفيما يلي نستعرض بشيء من التفصيل أهم القبائل التي سكنت المنطقة مع شيء من تاريخها إلى ظهور الإسلام، ومواطنها في المنطقة، ونمط حياتها:

١- **قبيلة عَنَزة:** وهي تنسب إلى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار[١] من القبائل العدنانية. وتاريخها قبل الإسلام يلفه الغموض مثل سائر القبائل الأخرى،[٢] وكل ما نعرفه عنها أنها عند تفرق القبائل العدنانية سارت تتبع مواقع القَطْر يتقدمها عبدالعزى بن عمرو العنزي حتى بلغ اليمامة، فرأى بلاداً واسعة ونخيلاً وقصوراً، وإذا بشيخ قاعد تحت نخلة يجني رطبها فقال له من أنت فقال من هزان بن طسم -في كلام مسجوع مصنوع- يدل على سكنى قبيلة عنزة لليمامة قبل بني حنيفة.[٣] ومن عنزة بنو هزان بن صُباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة.[٤] وهم غير هزان من طسم وغير هزان الحميرية من قحطان. فهم إذن هزان الثالثة من عنزة بن أسد[٥] الذين كانوا يسكنون اليمامة ومن مواطنهم العُلاة وهو جبل اليمامة، وبِرْك، ونَعَام، وشَهْوان، ومَاوان، والمَجازة.[٦] وقد نزل بجوارهم بنو حنيفة واختلطوا بهم وعاشوا معهم.[٧]

٢- **بنو حنيفة:** وهم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.[٨] ومن بطونهم الدُّول وفيهم الثروة والعدد من بني حنيفة، وعدي، وعامر. وهم أبناء حنيفة بن لجيم.[٩] وبنو حنيفة هم أهل اليمامة، أصحاب نخل وزرع.[١٠] وهم في الأصل ليسوا من أهل اليمامة بل وافدون إليها من موطنهم

---

(١) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٩٤.

(٢) علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ج٤، ص٤٨٢.

(٣) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٣٦.

(٤) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٩٤.

(٥) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص٤١

(٦) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٢١٩.

(٧) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٣٧.

(٨) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط١٩٥٩م)، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، القاهرة، ص٣٣٩.

(٩) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٣٠٩.

(١٠) المصدر السابق، نفس الصفحة.

الأصلي في عالية نجد وأطراف الحجاز.[١] وفي خبر سكنى بني حنيفة اليمامة يسوق القدماء قصة ملخصها: أن بني حنيفة خرجوا يتبعون الريف ويرتادون الكلأ حتى قاربوا اليمامة على السمت الذي كانت عبدالقيس سلكته لما قدمت البحرين "فخرج عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن الدول بن حنيفة منتجعاً بأهله، حتى هجم على اليمامة، فنزل موضعاً يقال له قارات الحُبَل، وهو من حَجْر على يوم وليلة فأقام بها أياماً، فخرج راعي عبيد حتى أتى حجراً فرأى القصور والنخل وأرضاً عرف أن لها شأناً وهي التي كانت لطسم وجديس فبادوا. فرجع الراعي حتى أتى عبيداً فقال: والله إني رأيت آطاماً طوالاً وأشجاراً حساناً هذا حمْلُها، وأتى بالتمر معه مما وجده منتثراً تحت النخل، فتناول منه عبيد وأكل وقال هذا والله طعام طيب. وأصبح فأمر بجزور فنُحرت ثم قال لبنيه وغلمانه اجتزروا حتى آتيكم، وركب فرسه وأردف الغلام خلفه وأخذ رمحه حتى أتى حَجْراً فلما رآها لم يحل عنها وعرف أنها أرض لها شأن، فوضع رمحه على الأرض، ثم دفع الفرس واحتجر ثلاثين قصراً وثلاثين حديقة وسماها حَجْراً وكانت تسمى اليمامة". [٢] ثم قام عبيد بإحضار أهله من الموضع الذي تركهم فيه وأسكنهم بالحَجْر. ثم تبعه بقية قومه من بني حنيفة في السكنى بالمنطقة حول وادي العرْض الذي عرف باسمهم حنيفة إلى اليوم. ويُرجع الشيخ حمد الجاسر[٣] سكنى بني حنيفة اليمامة قبل الإسلام بما يقارب قرنين من الزمان. وقبيلة بني حنيفة من قبائل المنطقة المستقرة ويمارس أفرادها الزراعة في وادي العرْض الذي اشتهر منذ القدم بوفرة مياهه وصلاح أرضه للزراعة. وبناء على ذلك فقد تكاثر أفرادها وأصبحت من القبائل ذات القوة والمنعة حيث نزلت في أهم مناطق اليمامة وأخصبها، واستطاعت أن تحافظ عليها وتحميها من كل طامع.[٤] وقد اشتهر منهم رجال في الجاهلية منهم هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبدالعزى بن سحيم بن مرة بن الدول، وقد توَّجَه كسرى وكان يلقب بصاحب التاج. وقيل في سبب تتويج كسرى له أنه (أي كسرى) قدم إلى اليمامة، أو سمع بجود هوذة وكرمه فاستدعاه، فلما وجد فيه عقلاً ورجاحة

---

(١) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٣٨.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٢، مصدر سابق، ص٢٢١.

(٣) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٤١.

(٤) ويرجع الشيخ حمد الجاسر سبب استعصاء اليمامة على الطامعين إلى منعتها وإحاطتها بالحصون القوية، وقوة أهلها حتى إنهم تغلبوا على أمير من أقوى أمراء العرب في الجاهلية هو عمرو بن كلثوم التغلبي الذي غزا اليمامة فهُزم وأسر ثم منَّ عليه السحيميون من بني حنيفة فأطلقوه وأكرموا مثواه. الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص ص٤٣-٤٤.

رأي توجه بتاج من تيجانه، وأقطعه أموالاً بهجر. وقيل إن سبب استدعاء كسرى له أنه أكرم رجال العير التي حملت ألطافاً وهدايا وأموالاً لكسرى، وهي التي أرسلها له واليه على اليمن، وكانوا قد انتهبوا حتى لم يبق عندهم شيء، فصاروا إلى هوذة فأكرم مثواهم وآواهم وكساهم وزودهم وحماهم، وسار معهم إلى كسرى، فأكرمه على النحو المذكور.[١] وكان هوذة بن علي على دين النصرانية. وقد بعث الرسول ﷺ إليه رسولاً، مثله مثل سائر رؤساء العرب وملوك العالم، ولكن لم يستجب لدعوة الإسلام واشترط لدخوله في الإسلام شروطاً فدعا عليه الرسول ﷺ، ولم يلبث إلا قليلاً ثم توفي، وكان موطنه جو الخضارم بالخرج وقيل بل منزله بقرّان قرب ملهم.[٢] ومنهم ثمامة بن آثال الحنفي من أهل حَجْر وقد دخل في الإسلام، وهو الذي منع الحنطة عن قريش حتى أذن له الرسول ﷺ بإرسالها لهم، وكانت قد آلت إليه زعامة بني حنيفة بعد وفاة هوذة بن علي.[٣]

وعلى العموم فقد كانت بلاد اليمامة مزدهرة في عهد بني حنيفة وبها العديد من المراكز منها حَجْر ومنفوحة وجو وهي الخضارم والمعلاة من قرى الخرج، وقران وغيرها. وكانت حَجْر سوقاً من أسواق العرب في الجاهلية يفد إليها العرب من أنحاء بلادهم للبيع والشراء والمنافرة والمفاخرة، ويقيمون فيها من اليوم العاشر من شهر المحرم إلى نهاية الشهر كل عام.[٤] ويمكن تحديد منازل بني حنيفة في اليمامة كما يلي: الدهناء شرقاً إلى نفود الوَرِكَة (قُنَيْفِذة) غرباً، ومن وادي قرّان (الشعيب) شمالاً إلى جنوب منطقة جوّ الخضارم الخرج جنوباً.[٥]

وكانت النصرانية منتشرة بين بني حنيفة، وقد سبق أن ذكرنا أن ديانة هوذة بن علي زعيم بني حنيفة هي النصرانية، ويقول صاحب المعجم الكنسي أن الدعوة المسيحية لم تلق أذناً صاغية في جزيرة العرب

---

(١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص ص٢١٤-٢١٥.

(٢) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص ص٤٦-٤٧.

(٣) المرجع السابق، ص ص٤٩-٥٠.

(٤) الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، مرجع سابق، ص٤٢.

(٥) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص١٧٣.

باستثناء نجد فقد تسربت إليها المسيحية في القرن السادس الميلادي.[١] وليس معنى ذلك أن الديانة النصرانية هي الوحيدة التي انتشرت بين بني حنيفة بل انتشرت فيهم الديانة الوثنية، وقيل: كان لبني حنيفة صنم من حيس -أي من تمر- فلحقهم في بعض السنين مجاعة فأكلوه فقال الشاعر:

أكلت حنيفة ربها ... عام التقحم والمجاعة

لم يحذروا من ربهم ... سوء العواقب والتباعة

وأكبر الظن أن هذا ضرب من التندر، وأن شان حنيفة كان كشأن قبائل ربيعة الأخرى في عبادة الأوثان.[٢]

٣- تميم: تنسب قبيلة تميم إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر.[٣] وهي من القبائل العربية الكبيرة المعروفة، وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب،[٤] وتعد في مقابل قيس وربيعة وهي الممثلة لمجموعة مضر في بعض الأحيان.[٥] وعلى العموم فقبيلة تميم قبيلة ضخمة كثيرة البطون تمتد منازلها إلى خارج منطقة الرياض لتشمل جانباً كبيراً من الساحل الشرقي لجزيرة العرب أي بلاد نجد بأسرها وجزءاً من البحرين وقسماً من اليمامة.[٦]

ويمكن تقسيم تميم إلى قسمين:

١- مستقرون يسكنون أودية القسم الشمالي من العارض (جبل طويق) والمناطق المتاخمة للعارض غرباً ممثلة في مناطق الوشم وقرقرى (البطين) جنوب الوشم.

---

(١) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص٥٣.

(٢) ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص٥٤.

(٣) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٤٦٧.

(٤) المصدر السابق، ص٢١٧.

(٥) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٥٢٦.

(٦) دلافيدا، (د. ت.)، **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة محمد ثابت الفندي وزملاؤه، مادة تميم، (د. ن.)، مج٥، ص٤٧٤.

٢- بادية وهم المتنقلون ومناطق تجوالهم في صحاري المنطقة الشمالية الشرقية وبالذات رمال الدهناء وهضبة الصمان والصحاري المتاخمة لجبال العارض غرباً.[١]

والغالب على تميم في ذلك الوقت البداوة فهم بدو خلص يعشقون الحرية ولا يدينون لسلطان؛ لذلك لم يدينوا لملوك الفرس كما دان غيرهم من قبائل العرب.[٢] وأكثر أيام العرب في الجاهلية هي بين تميم وبعض قبائل العرب مثل جيرانها بني بكر بن وائل وبين بني عامر بن صعصعة، وبين بعض بطون تميم. ويمكن اعتبار هذه الأيام والصراعات بين بطون تميم هي تاريخ تميم في الجاهلية.[٣]

وكانت لتميم صلات متينة بملوك الحيرة، وكان من عادتهم جعل الردافة[٤] في بطن من بطونهم وهو بطن بني يربوع. وقد ثار هذا البطن وهاج لما حولت الردافة إلى بطن آخر من بطون تميم هو بطن بني دارم، ولم يقبلوا إلا برجوعها إليهم لما للردافة من مكانة ومنزلة في ذلك الوقت.[٥]

ولتميم صلات متينة برجال مكة، وكان لرجالها ذكر وخبر في سوق عكاظ فمنهم كان حكام الموسم. كما تولوا القيام ببعض مناسك الحج. وقد صاهرهم بعض رجال مكة.[٦]

وكانت عبادة الأصنام هي الديانة الغالبة على تميم حيث تتعبد (لشمس) وله بيت تعبده بنو أدّ كلها: ضبة، وتميم، وعدي، وعكل، وثور. كما كان منهم عبدة النجوم حيث عبدت طائفة من بني تميم (الدبران) من النجوم. كما اعتنق بعض تميم النصرانية ومنهم عدي بن زيد العبادي كما دان بعض منهم بالمجوسية حيث أخذوها عن الفرس.[٧]

٤- بنو عامر: وهو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة

---

(١) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص١٧٤.

(٢) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٥٢٧.

(٣) دلافيدا، (د. ت.)، ج٥، مرجع سابق، ص ص٤٧٥-٤٧٦.

(٤) هي طائفة من المزايا العسكرية والمالية يقدمها ملوك الحيرة لاجتذاب القبائل البدوية إليهم واكتساب ودها اتقاء لشرها ومنها الرِّدافة المذكورة. دلافيدا، (د. ت.)، مرجع سابق، ج٥، ص٤٧٦.

(٥) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٥٢٧.

(٦) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٥، مرجع سابق، ص٥٢٨.

(٧) المرجع السابق، نفس الصفحة.

ابن قيس عيلان بن مضر.[١] وقبيلة بني عامر قبيلة كبيرة من قبائل العرب، ولها بطون عديدة هم أبناء عامر بن صعصعة ومن أحفاده تكونت قبائل معروفة مشهورة. وسنتكلم عن القبائل التي استوطنت منطقة الرياض منها. وذهب بعض المستشرقين إلى احتمال كون بني عامر هم (Hamirie) و(Hamirou) و(Hamirinoei) المذكورين في تاريخ بلينيوس. وتقع منازلهم بين منازل قبائل هوازن وسليم وثقيف،[٢] ولهم مع القبائل الأخرى مثل بني حنيفة وعبس وذبيان وفزارة وتميم وبني نهد وسعد والرباب حروب عديدة ترد أخبارها في الأيام.[٣]

وقد ولد لعامر بن صعصعة عدة أبناء هم: ربيعة وفيه البيت والعدد: وهلال، ونمير وسواعة.[٤] الذي يهمنا منهم ربيعة لأن بنيه وما تفرع منهم من قبائل هي التي استوطنت في منطقة الرياض. وبنوه هم: كِلاب، وفيه البيت، وكعب وفيه العدد، وعامر، وكليب. وكِلاب وكعب هما اللذان تفرع من أبنائهما قبائل عديدة سكنت منطقة الرياض واستوطنتها لذلك سنتحدث عن بعض بطونها مع بيان مواطنها.

أ- بنو كلاب بن ربيعة: له أبناء كثيرون يهمنا منهم أربعة هم الذين تكونت منهم قبائل:

١- أبو بكر بن كلاب.

٢- عمرو بن كلاب.

٣- جعفر بن كلاب.

٤- معاوية (الضباب) بن كلاب.

وهذه القبائل الأربع بنو بكر بن كلاب، وبنو عمرو بن كلاب، وبنو جعفر بن كلاب، والضباب بنو معاوية بن كِلاب قبائل بدوية كانت تنزل في الجانب الغربي من نجد (عالية نجد) ولكنها غير مستقرة بل

---

(١) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٧٢.

(٢) ربما يقصد المؤلف هنا الموطن الأصلي لبني عامر بن صعصعة أما قبائلهم وفروعهم التالية فقد تفرقت في أنحاء كثيرة منها عالية نجد واليمامة وغيرها كما تدل على ذلك أيامهم وحروبهم مع قبائل كثيرة متعددة المواطن.

(٣) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٥٢٠.

(٤) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٧٢.

تميل إلى التجوال في صحاري نجد بحثاً عن موارد الكلأ والعشب لماشيتها، وارتياد موارد المياه الجوفية المحفورة باليد نظراً لندرة العيون في منطقة عالية نجد،[١] ويمكن تحديد مناطق تجوالهم في عالية نجد على النحو التالي:

١- أبو بكر بن كلاب بن ربيعة: قبيلة قوية فيها العدد والعدة من بين قبائل بني كلاب، تمتد منازلها عبر القطاع الأوسط من عالية نجد من شمال العالية إلى جنوبها، وقد تحدث الجغرافيون عن ديارها، وموارد المياه التي ترتادها،[٢] ويستشف من حديثهم عنها أن المنطقة التي تنزلها هي أكبر أراضي بني كلاب مساحة وأوسعها رقعة بما يتناسب مع كثرة عددها وتعدد بطونها.

٢- بنو عمرو بن كلاب: وموطن هذه القبيلة في القسم الأوسط من عالية نجد، وهي في مجموعها بادية، ويبدو أن عددها ليس كبيراً وحجم أرضها يأتي في الدرجة الثانية بعد قبيلة أبي بكر بن كلاب.[٣]

٣- بنو جعفر بن كلاب: ومنهم كان عدد كبير من الشعراء والرؤساء لا يتسع المجال لذكرهم الآن ويعرفون بالجعافرة،[٤] وهم بدو متنقلون مثل سائر قبائل بني كلاب، وتقع منازلهم في الجزء الشمالي من عالية نجد وجنوبي حمى ضرية.[٥]

٤- بنو الضباب معاوية بن كلاب: وهي قبيلة معروفة مشهورة تستوطن المناطق الواقعة حول حمى ضرية من الشرق ومن الغرب، وأغلبهم بدو متنقلون إلا بعض أفراد منهم يعملون في التعدين في بضع نواحي شمال العالية.[٦] ويعتبر موطن هذه القبيلة الحد الشمالي لسائر قبائل كلاب.[٧]

---

(١) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص ص١٧٨-١٧٩.

(٢) منهم ياقوت الحموي في مواضع متعددة في معجمه، والأصفهاني: بلاد العرب، ص ص١٤٢-١٤٦، وغيرها.

(٣) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص١٨٠

(٤) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط١٩٥٩م)، مصدر سابق، ص٦٣.

(٥) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٥، مصدر سابق، ص٣٧٩.

(٦) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٤ مصدر سابق، ص٩٥.

(٧) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص١٨٠.

Okeikan.com

ب- بنو كعب بن ربيعة: وهو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وله من الولد معاوية وهو (الحريش) وجعدة، وعقيل، وقشير، وعبدالله، وحبيب.[١] وفي بني كعب بن ربيعة العدد والعدة.[٢] ومن هؤلاء الأبناء تكونت قبائل بني كعب بن ربيعة بنفس الأسماء التي تحدث عنها النسابون والجغرافيون والمؤرخون،[٣] وحددوا مناطق سكناها واستقرارها في القسم الجنوبي من اليمامة وخاصة في منطقة فَلَج (الأفلاج) أخصب بقاع اليمامة التي تشتهر بوفرة مياهها من العيون الجارية والأرض الخصبة؛ لذلك كان أبناء القبائل التي تسكن هذه المنطقة يعملون بحرفة الزراعة، والغالب عليهم أنهم مستقرون، وقليل منهم البادون المتنقلون. ويشترك في سكنى منطقة الفَلَج (الأفلاج) من هذه القبائل كل من جعدة وقشير والحريش ولكن أغلب منطقة الأفلاج هي لجعدة ولقشير، وللحريش فيها مواضع.[٤] ومن الطبيعي ألا تتسع منطقة فلج (الأفلاج) لهذا العدد الكبير من أبناء هذه القبائل الثلاث الكبيرة لذلك امتدت أوطانهم إلى خارج منطقة فلج (الأفلاج)؛ حيث امتدت غرباً في جوف سلسلة جبال العارض وأوديتها مثل وادي الغيل ووادي الريب (الرين) إلى نواحي جبل عماية في جنوب عالية نجد،[٥] وشرقاً إلى صحراء البياض.[٦]

أما بنو عُقيل بن كعب بن ربيعة فهم من أكبر قبائل كعب وتمتد منازلهم في جنوب اليمامة وتعرف بالعقيق التي أشار إليها ياقوت بقوله: "عقيق اليمامة لبني عُقيل فيه قرى ونخل كثير ويقال له عقيق تمره وهو منبر من منابر اليمامة على يمين من يخرج من اليمامة يريد اليمن".[٧] وعُقيل قبيلة مستقرة غالباً ولها بادية تجول صحراء البياض وجنوب عالية نجد.[٨]

---

(١) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٨٨.

(٢) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط١٩٥٩م)، مصدر سابق، ص٤٠٦.

(٣) من النسابة ابن حزم، ومن الجغرافيين الهمداني، والأصفهاني وياقوت. ومن المؤرخين ابن خلدون والقلقشندي.

(٤) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص٢٧١.

(٥) انظر على سبيل المثال: الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٢١٩، ج٢، ص٦٥، ج٣، ص١١١، ج٤، ص٢٢٢، ج٥، ص٢٩٨.

(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، **بلاد العرب**، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة، الرياض، ص٢٢٣. والبياض: فلاة بين الفلج ويبرين ليس به ماء حتى ترد يبرين.

(٧) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص ص١٣٨-١٣٩.

(٨) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص١٧٧.

ومن بني عُقيل: المنتفق بن عامر بن عُقيل، وربيعة بن عامر بن عُقيل، وبنو خفاجة بن عمرو بن عُقيل وقد انتقلوا إلى البحرين ومنها هاجروا إلى جنوب العراق حيث كان لهم أثر ملحوظ في تاريخ العراق في العصر الإسلامي.[١]

وعلى العموم فقد كانت قبائل بني كعب بن ربيعة قبائل متحضرة ولهم سوق وعدة مدن وقرى وحصون في منطقة الأفلاج،[٢] وكانت قبائل قوية شديدة المراس لهم أيام ووقائع مذكورة في الجاهلية، وسيأتي ذكر بعضها، كما استطاعت قبائل المنطقة أن تحميها من طمع الطامعين وخاصة قبيلة جعدة التي قال شاعرها:

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج نحن معنا بطنه حيث انعرج

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج[٣]

ج- بنو نمير بن عامر بن صعصعة:[٤] وهم بطن من عامر بن صعصعة من عدنان وعدد أفرادها ليس كبيراً بدليل صغر حجم الأرض التي تنزلها، وتمتد منازلها في القسم الشمالي من عالية نجد في السلمة وثهلان وصحراء الشريف،[٥] ولهم دار باليمامة لبطن منهم يقال لهم بنو ظالم، وهم شهاب بن معاوية وأوس بناحية قرقرى ولهم قرما (ضرما) قرية كثيرة النخل،[٦] وتميل هذه القبيلة إلى الاستقرار وتمارس بعض فروعها الزراعة والتعدين في عالية نجد. وتنفرد نمير من بين قبائل عامر بن صعصعة بأن لها مراكز استيطان محددة منها أضاخ أما باديتها فتمتد في القسم الشمالي من عالية نجد.[٧]

د- بنو أعصر بن سعد بن قيس عيلان[٨] **وهم:** مالك (باهلة)، وعمرو (غَنِي). وباهلة هم بنو سعد مناة

---

(١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٥٢٢.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص ص٣٠٥-٣٠٦.

(٣) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٢٢.

(٤) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٧٩.

(٥) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٣٥.

(٦) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٣٤١.

(٧) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص١٨٢.

(٨) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٤٥.

بن مالك بن أعصر، وباهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج هي أم سعد مناة وبها عُرف هو ونسله فصار اسماً لهم فقيل لهم باهلة،[١] ولباهلة بطون كثيرة منها بنو قتيبة، وبنو سهم، وبنو أصمع، وبنو وائل بن سهم. ويظن بعض المستشرقين أنها قبيلة (Bahilitae) أو (Pachylitae) التي ذكرها بلنيوس وقبيلة (Bliulaei) والوارد اسمها في جغرافية بطليموس.[٢] وتقع منازلها في القسم الشرقي من عالية نجد غرب اليمامة وتعرف بعرض شَمام وسواد باهلة[٣] وهي جبال أبرزها ابنا شمام.[٤] وقد ذكر ابن قتيبة[٥] أن بعض بطون باهلة ينزلون اليمامة. وعلى العموم فإن قبيلة باهلة من القبائل المستقرة غالباً حيث ورد ذكر مراكز الاستقرار الخاصة بها في أكثر من مصدر. فقد أشار ياقوت الحموي إلى بعض القرى الزراعية والمعدنية التي تنزلها،[٦] كما توسع الهمداني في ذكر مواطن الاستقرار الخاصة بها من قرى زراعية ومعدنية مختلفة.[٧] ويعمل أبناء هذه القبيلة في الزراعة والتعدين.

أما غَنِي فهم بنو عمرو بن أعصر،[٨] ولهم بطون منها: بنو ضبينة، وبنو بهثة، وبنو عبيد.[٩] ويبدو أن قبيلة غَنِي كان عدد أفرادها قليلاً لذلك دخلوا في حلف مع بني كلاب،[١٠] لدفع عاديات القبائل القوية التي كانت تحاربهم[١١] وتقع منازلهم في القسم الشمالي من عالية نجد حول حمى ضرية

---

(١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٥١٤.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٧هـ)، العرض عرض شمام، **مجلة العرب**، ج١-٢، السنة الثانية عشرة، دار اليمامة، الرياض.

(٤) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٣٥-٢٣٦.

(٥) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، مصدر سابق، ص٨١.

(٦) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٢٧٧، ص٣٦١، ج٤، ص١٦٨، ج٥، ص١١٨.

(٧) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٩٢-٢٩٤.

(٨) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٤٧.

(٩) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، مصدر سابق، ص٨٠.

(١٠) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(١١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٥١٥.

obeikan.com

إلى الجنوب والجنوب الشرقي من الحمى وتمتد جنوباً لتتصل بمنازل باهلة. وكانت قبيلة غني تميل إلى البداوة عكس باهلة المستقرة المتحضرة.[١]

هـ- ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر:[٢] ومن ولده سعد وسعيد وباسل. ويقال إنه هو أبو الديلم،[٣] وضبة كلها ترجع من نسل سعد بن ضبة، وهي جمرة من جمرات العرب.[٤] وتقع منازل ضبة في اليمامة وخاصة في الجزء الشمالي منها.[٥] وقد امتدت منازلها إلى خارج المنطقة شمالاً كما ذكر الأصفهاني: [٦] "أن لضبة بالجوا مصنعة يقال لها القلات".

و- الرباب أبناء عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر: وهم تيم وعدي وعوف وثور وأشيب. وسُمّوا الرباب لأنهم تحالفوا مع بني عمهم ضبة على بني عمهم تميم وغمسوا أيديهم في رُبٍّ ثم خرجت عنهم ضبة واكتفت بعددها وبقي سائرهم.[٧] وكانت منازلهم في أجزاء من الوشم في إقليم اليمامة، وفي شمال منطقة اليمامة أيضاً.[٨]

ز- بنو النمر بن قاسط من ربيعة بن نزار: وهم تيم الله، وأوس مناة، وقاسط،[٩] وكانت النمر بن قاسط من جملة القبائل العدنانية التي خضعت لحكم كندة، وقد ملك عليهم الحارث بن عمرو الكندي

---

(١) السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص١٨٤.

(٢) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص١٩٨.

(٣) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، مصدر سابق، ص٧٤.

(٤) يقصدون بالجمرة القبيلة التي لا تنضم إلى أحد، ولا تحالف غيرها وتصبر في قتال من يقاتلها من القبائل. وقيل هي القبيلة التي يكون فيها ثلاثمائة فارس أو ألف فارس. ولكن ضبة اضطرت إلى الدخول في حلف الرباب لذلك قيل أن ضبة طفئت لأنها حالفت الرباب. انظر علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٥١١.

(٥) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٣٢٩-٣٣٠.

(٦) مصدر سابق، ص٢٩٥.

(٧) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص١٩٨.

(٨) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، مصدر سابق، ص٢٨٥؛ الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص ص٢٥٣-٢٥٧.

(٩) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٢٠٠.

obeikan.com

ابنه يكرب الملقب غلفاء،[١] وقد أشار ياقوت الحموي إلى استقرارها في القسم الجنوبي من عارض اليمامة بجوار قبيلة هزان.[٢]

ح- جرم من قبيلة قضاعة ومنهم بنو سَلي في القسم الجنوبي من اليمامة:[٣] ومن جرم عصام حاجب النعمان،[٤] وعلى رأي من يعد قضاعة من حمير فإن قبيلة جرم تعد القبيلة القحطانية الوحيدة في منطقة الرياض التي تغلب عليها القبائل العدنانية.

علاقات قبائل المنطقة مع القبائل الأخرى:

أ- المحالفات بين القبائل في المنطقة:

القوة هي التي تحكم الحياة في البادية، فمن كان سيفه أمضى وأقوى كانت له الكلمة والغلبة، وكان الحق في جانبه، لذلك كانت السيطرة للقبائل القوية الكثيرة العدد، أما القبائل الضعيفة قليلة العدد فلا مجال لها في هذا المجتمع لكي تعيش حياة كريمة مرفوعة الرأس عزيزة الجانب، لذلك تلجأ القبائل الصغيرة إلى عقد الحلف[٥] مع القبائل الكبيرة لتحافظ على كيانها وتشد أزرها إذا هاجمتها قبيلة أخرى.[٦]

ومن الأمثلة على بعض المحالفات في منطقة الرياض محالفة غني لبني عامر،[٧] ومحالفة كلب لبني حنيفة في اليمامة بعد هزيمتهم على يد عبس،[٨] ومحالفة عبس لبني عامر ضد تميم.[٩]

---

(١) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٢٨٨.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص١٤٥، ج٥، ص٢٨٣.

(٣) ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، مصدر سابق، ص٤٥١.

(٤) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٢، مرجع سابق، ص٤٢٤.

(٥) الحلف العهد لأنه لا يعقد إلا بالحَلف، والجمع أحلاف. ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ، ط د. ت.)، ج٩، مصدر سابق، ص٥٥.

(٦) علي، جواد، (١٩٧٦م)، ج٤، مرجع سابق، ص٣٧٣.

(٧) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٥٥٦.

(٨) المصدر السابق، ص٥٨١.

(٩) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، مصدر سابق، نفس الصفحة.

وهناك شكل آخر من المحالفات تجتمع فيه عدة قبائل في شكل وحدة بينها يربطها حلف مثل اللَّهَازِمْ وهم: عنزة بن أسد بن ربيعة، وعجْل بن لُجَيْم، وتَيْم اللات، وقيس أبناء ثعلبة بن بكر كانوا جميعاً حلفاء.[١] ومثل الرِّباب وهم: تَيْم، وعدي، وعوف، والأشيب، وثور أطْحَل بنو عبد مناة من أدُد بن طابخة: سموا بالرِّبَاب لأنهم غمسوا أيديهم في الرِّب فتحالفوا على بني تميم.[٢] وقد تقوم أحلاف بين البطون المتجاورة في منطقة للدفاع عنها مثل: عَدِي، وعُكْل، وتيم، كانوا حلفاء متجاورين في السُّلِّي باليمامة.[٣] ومثل تحالف بني نُمَيْر مع بني وعلة بن جَرْم في جَوِّ الضبيب باليمامة أيضاً.[٤] ولكن هذه الأحلاف الكبيرة منها والصغيرة لم يكن لها تأثير يذكر على حالة التمزق السياسي الذي تعيشه القبائل العربية قبل الإسلام بسبب سيطرة الروح القبلية وقوتها داخل الأحلاف. لذلك كانت أغلب الأحلاف مؤقتة تنتهي بانتهاء السبب الذي أقيمت من أجله، وقد تنتهي لأي سبب آخر يمس مكانة أو حرمة أي من القبائل المتحالفة.

ب- أهم أيام العرب في الجاهلية في المنطقة:

لقد كانت حياة القبائل العربية قبيل الإسلام يغلب عليها القتال وسفك الدماء بصفة مستمرة لأنه لم يكن يطفئ الدم عندهم إلا سفك دم جديد عن طريق الثأرات وتوارثها جيلاً بعد جيل. وتقوم الحرب بينهم سنين طويلة كما حدث في حرب البسوس[٥] التي استمرت أربعين عاماً حتى إذا تفاقم الأمر وأتت الحرب على الحرث والنسل تداعوا إلى الصلح وتحمل الديات والمغارم.

---

(١) ابن عبدربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (ت٣٢٨هـ، ط د. ت.)، **العقد الفريد**، ج٣ دار الفكر، بيروت، ص٢٨٠.

(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٥٤.

(٣) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٣، مصدر سابق، ص٢٣٢.

(٤) المصدر السابق، ج٢، ص١٩٠.

(٥) هي الحرب التي نشبت بين بكر وتغلب ابني وائل ومكثت أربعين سنة، ووقعت فيها أيام عديدة ولم تنته إلا بعد قتل جساس قاتل كليب على يد ولد كليب الهجرس الذي قُتل أبوه وهو لا يزال في بطن أمه. وقد توسط بين الفريقين قيس بن شرحبيل بن مرة حيث انتهت الحرب. جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص١٤٢.

ونظراً لكثرة الحروب والمنازعات بين العرب في الجاهلية فقد أفردها بعض الأدباء بمؤلفات خاصة،[١] وسموها بأيام العرب في الجاهلية، والمقصود بها الوقائع والمعارك التي نشبت بينهم لأسباب متعددة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية، فمن الحروب التي نشبت لأسباب سياسية وهي الرغبة في السيطرة والاستئثار بالرئاسة، الحرب التي قامت في يثرب بين الأوس والخزرج، أو للتخلص من حكم أجنبي مثل الحرب التي قامت بين ربيعة واليمن. ومن الحروب التي قامت لأسباب اقتصادية والرغبة في الغزو كالوقائع التي قامت بين تميم وبكر، أو لأسباب نفسية مثل الحروب التي تنشب للدفاع عن الكرامة والشرف، أو بسبب الاعتداء على ضيف أو حليف، أو بسبب الهجاء، أو بسبب العصبية. وعلى العموم فأيام العرب في المنطقة كثيرة جداً، ولا يمكن الإفاضة بذكر كثير منها، وإنما نكتفي بذكر بعض أيامهم التي وقعت بين قبائل من المنطقة أو بين قبائل أخرى ولكن في نفس المنطقة.

١- يوم فيف الريح:[٢] وهو بين بني عامر بن صعصعة[٣] وبني الحارث بن كعب ومن معهم من قبائل مذحج وجعفي، وزُبيد، وسعد العشيرة، ومراد، وصُداء، ونهد، وخثعم، وشهران، وناهس[٤] وقد أقبلوا يريدون بني عامر وهم منتجعون مكاناً يقال له فيف الريح، ومع مذحج النساء والذراري حتى لا يفروا.[٥] فلما بلغ ذلك بني عامر اجتمعت إلى عامر بن الطفيل فقال لهم أغيروا بنا عليهم فإني أرجو أن نأخذ غنائمهم، ونسبي نساءهم، ولا تدعوهم يدخلون عليكم داركم. فتابعوه على ذلك[٦] وساروا إليهم فلما دنوا من بني الحارث ومذحج ومن معهم أخبرتهم عيونهم، فاستعدوا لهم، ولما التقوا بفيف الريح جرى بين القوم قتال شديد مدة ثلاثة أيام.[٧] وقد قتل في هذه الحرب عدد من أشراف الفريقين،

---

(١) ومنهم أبو عبيدة، (ت٢١١هـ)، صنف كتاباً جمع فيه ١٢٠٠ يوم من أيام العرب. وقيل إن أبا الفرج الأصبهاني قد استقصى حسب إمكانه أيامهم في كتاب أفرده لذلك فكانت ١٧٠٠ يوم. وكلاهما ضاع ولم يصل إلينا. الألوسي، محمود شكري، (د. ت.)، مرجع سابق، ج٢، ص٦٨.

(٢) موضع معروف بعالية نجد. الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص٢٨٥.

(٣) من قبائل المنطقة ولهم بطون عديدة ومنازلهم في الجانب الغربي من نجد والذي يُعرف بعالية نجد.

(٤) هذه القبائل كلها قبائل قحطانية جنوبية.

(٥) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٦٣٣.

(٦) جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص١٣٢.

(٧) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٦٣٣.

وفقئت فيه عين عامر بن الطفيل.[١] وقد افترقوا دون أن يكون هناك نصر ظاهر لفريق على آخر، ولم يستقل بعضهم عن بعض غنيمة، وكان الصبر في هذا اليوم والشرف لبني عامر.[٢]

٢- **يوم الكلاب**[٣] **الثاني:** وكان بين مذحج وأحلافهم من اليمن[٤] وبين بعض بطون بني تميم.[٥] وسببه قيام مذحج وأحلافهم من اليمن بغزو بني تميم في ديارهم طمعاً في نهب الأموال والذراري، بعد أن بلغهم أن كسرى أوقع بهم يوم الصفقة وقتل من مقاتلتهم عدداً كبيراً، وظنوا أنهم سيغنمون من القوم غنيمة سهلة، وقد جمعوا جيشاً كبيراً بلغ ثمانية آلاف،[٦] وقيل اثنا عشر ألفاً،[٧] وهو من الحشود الكبيرة في الجاهلية. ولما بلغ خبر مسيرهم إلى بني تميم تشاوروا في أمرهم ثم استعدوا لهم، فلما وصلوا إليهم وجدوهم مستعدين، واقتتلوا قتالاً شديداً ذلك اليوم وفي آخره قُتل النعمان بن جساس من رؤساء تميم وآلت الرئاسة بعده إلى قس بن عاصم وباتوا ليلتهم يتحارسون حتى الصباح حيث استمر القتال من جديد، وصمدت بنو تميم بقيادة قيس بن عاصم وكانت الدائرة على مذحج وحلفائها وأسر رئيس بني الحارث عبد يغوث بن الحارث فقتل بالنعمان بن جساس رئيس تميم الذي سبق قتله في اليوم الأول.[٨] وانسحبت جموع مذحج وحلفاؤها ولم تفكر في غزو تميم مرة أخرى وارتفعت مكانة تميم بين القبائل.

---

(١) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص٢٨٥.

(٢) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٦٣٤.

(٣) الكُلاب اسم ماء من مياه تميم نزلوا عليه للاختفاء به عن عيون الطامعين بهم. جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص١٢٥؛ وقال ياقوت في المعجم، ج٤، ص٤٧٢ يطلق على موضعين أحدهما ماء بين البصرة والكوفة وقيل ماء بين جبلة وشمام على سبع ليال من اليمامة فيه كان الكُلاب الأول والثاني.

(٤) وهم بنو الحارث من مذحج وأحلافهم من نهد وجرم بن ريان. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٦٢٢.

(٥) خاصة بني سعد والرباب، الألوسي، محمود شكري، (د. ت.)، ج٢، مرجع سابق، ص٧٢.

(٦) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج٢، مصدر سابق، ص٦٢٢.

(٧) الألوسي، محمود شكري، (د. ت.)، ج٢، مرجع سابق، ص٧٢.

(٨) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص ص٦٢٤-٦٢٦؛ الألوسي، محمود شكري، (د. ت.)، ج٢، مرجع سابق، ص٧٢؛ جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص ص١٢٧-١٢٩.

٣- **يوم الغبيط:** ويسمى هذا اليوم أيضاً يوم الثعالب، ويوم أعشاش، ويوم صحراء فلج وكان هذا اليوم لشيبان بن ربيعة على بني يربوع بن تميم.[١]

٤- **يوم قشاوة:** لشيبان من بكر على بني يربوع من تميم قال ياقوت كانت بها وقعة لبني شيبان على سليط بن يربوع.[٢]

٥- **يوم مبايض:** وهو لشيبان على بني تميم ومبايض ماء قريب من مياه بني تميم[٣] وقيل بل هو من مياه بني تميم وفيه كانت الهزيمة على تميم ولم تصب تميم بمثل هذه الوقعة ولم يفلت منهم إلا قليل.[٤]

٦- **يوم النتاءة:**[٥] وهو لغطفان على بني عامر وسببه أن بني عامر خرجوا يريدون غطفان ليدركوا ثأرهم يوم الرقم فأغاروا على نعمٍ لبني عبس وذبيان وأشجع فأخذوها وعادوا متوجهين إلى بلادهم فضلوا الطريق وسلكوا وادي نتاءة فأدركتهم غطفان وهم لا يزالون في الوادي لم يخرجوا منه، فاقتتلوا قتالاً شديداً فوقعت الهزيمة على بني عامر وقتل عدد من رؤسائهم، ونجا زعيمهم عامر بن الطفيل على فرسه الورد.[٦]

٧- **يوم بُزاخة:**[٧] وسببه أن محرقاً الغساني وأخاه قد أغارا في إياد وطوائف من العرب من تغلب وغيرهم على بني ضبة[٨] بن أد بن طابخة ببزاخة فاستاقوا النعم فأتى الصريخ بني ضبة فركبوا فأدركوه،

---

(١) جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص ص١٩٧-٢٠٠؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص ص٥٩٦-٥٩٧.

(٢) الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، ج٤، مصدر سابق، ص ص٣٥١-٣٥٢.

(٣) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص ص٦٠٢-٦٠٤.

(٤) جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٠٨-٢١١.

(٥) النتاءة: نخيلات لبني عطارد. المرجع السابق، ص٢٨٢؛ وقيل هو ماء لغنى. الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج٥، ص٢٦٠؛ وعند ابن الأثير يوم النبأة. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص٦٤٦.

(٦) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، ج١، مصدر سابق، ص ص٦٤٦-٦٤٧؛ جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٨١-٢٨٢.

(٧) بزاخة ماء لبني أسد كانت فيه وقعة لخالد بن الوليد ضد طليحة بن خويلد الأسد المتنبي. الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٤٠٨.

(٨) بنو ضبة بن أد بن طابخة بن عدنان من القبائل التي سكنت شمال المنطقة (منطقة الرياض) في اليمامة وعالية نجد كما سبق تفصيله.

واقتتلوا قتالاً شديداً؛ ثم إن زيد الفوارس حمل على محرق فاعتنقه وأسره وأسروا أخاه حبيش بن دُلف السيدي، فقتلهما بنو ضبة، وهزم القوم، وأصيب منهم ناس كثير.[١]

ونختم بذكر بعض الأيام التي وقعت في المنطقة بين قبائلها بعضها مع بعض وبين قبائل أخرى مجاورة قريبة الدار أو بعيدة بإيجاز تخفيفاً على القارئ ومنها:[٢]

١- **يوم السُلان:** لبني عامر على النعمان بن المنذر، والسلان يقع في عالية نجد في ديار بني عامر.

٢- **يوم حديث ابن ضَبا:** لبني أبي بكر بن كلاب على جعفر بن كلاب وكلاهما من عامر في عالية نجد.

٣- **يوم هَرامِيث:** للضباب على بني جعفر وكلاهما من بني عامر في عالية نجد.

٤- **يوم شِعب جَبَلة:** لبني عامر وحلفائها من عبس على بني تميم وحلفائها من ذبيان وأسد وغيرها في عالية نجد.

٥- **يوم الرغام:** لبني يربوع من تميم على بني كلاب بمنطقة اليمامة.

٦- **يوم المروت:** لتميم على بني عامر في منطقة اليمامة.

٧- **يوم النسار:** لضبة من تميم على بني عامر بمنطقة اليمامة.

وعموماً فهذا غيض من فيض؛ لأن الأيام والحروب التي خاضتها قبائل المنطقة كثيرة جداً، ومن قبائل المنطقة المشهورة بكثرة أيامها: بنو حنيفة التي تعد من القبائل المحاربة لكثرة حروبها.[٣] وقبيلة بني تميم الكثيرة البطون ملأت المنطقة بكثرة الحروب حتى عد بعض المؤرخين أيام تميم هي تاريخها في الجاهلية.[٤] وقبيلة بني عامر المشهورة بكثرة الغارات والحروب.[٥] وقبائل بني كعب (جعدة وقشير

---

(١) جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص٣٨٨.

(٢) عن هذه الأيام راجع: جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ١، ص١٠٧، ٢، ص٣٠٠، ٣، ص٣٠٤، ٤، ص٣٤٩، ٥، ص٣٧٠، ٦، ٣٧٥، ٧، ص٣٧٨.

(٣) كحالة: رضا، عمر، (١٤٠٢هـ)، **معجم قبائل العرب**، ج١، مؤسسة الرسالة، دمشق، ص٣١٢.

(٤) دلافيدا، (د. ت.)، مرجع سابق، ج٥، ص ص٤٧٥-٤٧٦، مادة تميم.

(٥) علي، جواد، (١٩٧٦م)، مرجع سابق، ص٥٢٠.

obeikan.com

والحريش) في فَلَج (الأفلاج) من القبائل الشديدة البأس التي حمت منطقتها من الطامعين وخاصة قبيلة جعدة.[١]

ونستنتج من دراسة تاريخ العرب في الجاهلية أن العلاقات السائدة بين قبائل المنطقة قبيل الإسلام كانت علاقات عدائية، والمصالح كانت متنافرة، والحروب مستمرة، حتى إن معظم أيام العرب في الجاهلية كانت بين قبائل المنطقة أو ما حولها من القبائل أكثر من غيرها من القبائل التي تقطن في مناطق شبه الجزيرة العربية الأخرى مثل الحجاز واليمن وشمال شبه الجزيرة.[٢] وقد تربى في هذه الحروب من أبطال الوقائع ومساعير الحروب،[٣] وزعماء القبائل ورؤساء العشائر من أصحاب الرأي السديد وذوي الحكمة[٤] من كانوا قادة في الإسلام بعد أن شرح الله صدورهم له واستضاءت بصائرهم بنوره (شكل: ٢-٢-٢).

(١) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، مصدر سابق، ص٢٢٢.

(٢) جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص ص ج-ح.

(٣) من أمثال: بسطام بن قيس الشيباني، وعامر بن الطفيل، والقعقاع بن عمرو التميمي ودريد بن الصمة الجشمي وغيرهم كثير من أبطال العرب.

(٤) من أمثال: أكثم بن صيفي التميمي، وقيس بن عاصم المنقري، والحارث بن عباد البكري وغيرهم من ذوي الرأي والحجا.

obeikan.com

شكل (٢-٢-١) بعض القبائل التي سكنت منطقة الرياض قديما

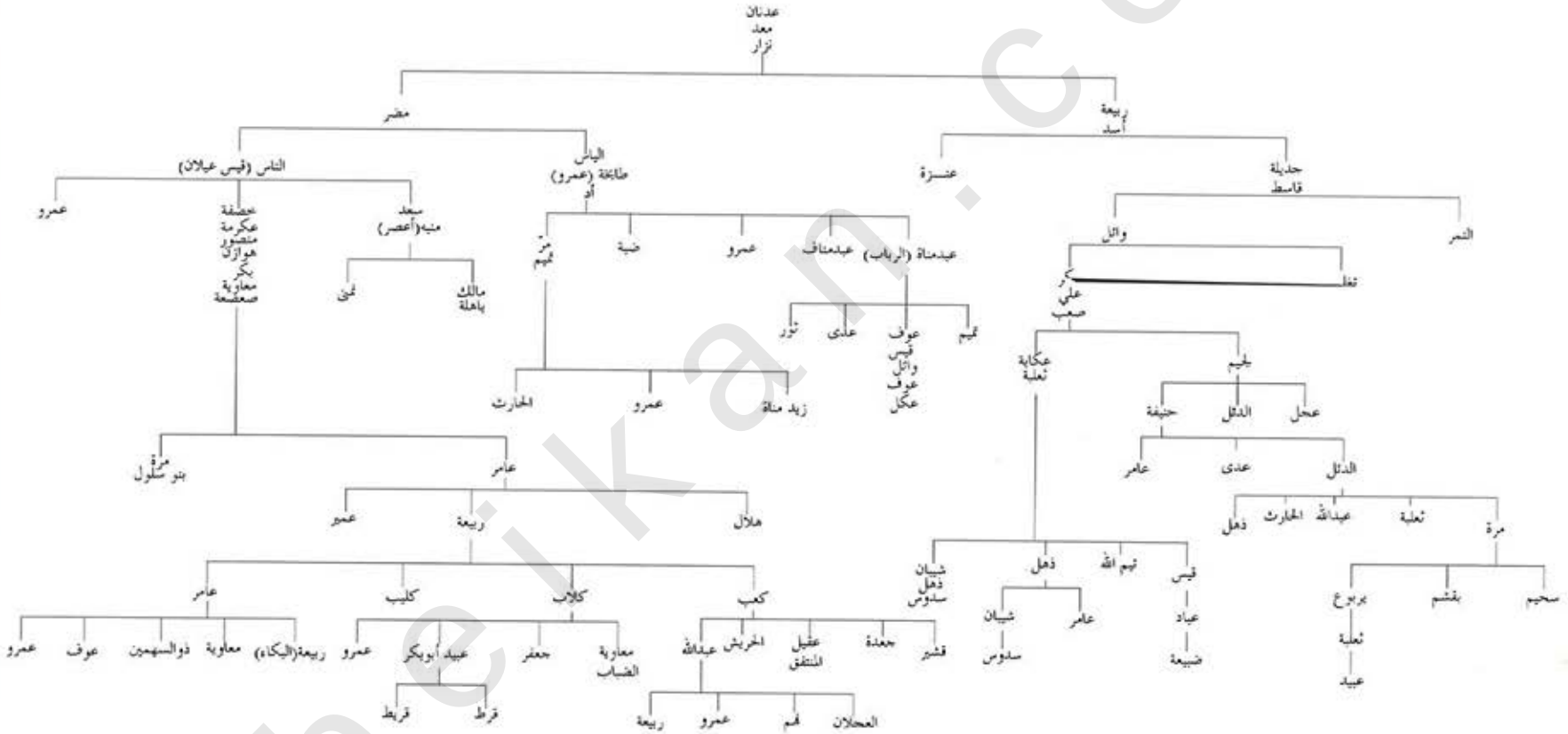

obeikan.com

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

أبو الفداء، الملك المؤيد إسماعيل، (٧٣٢هـ، ط د. ت.)، **المختصر في أخبار البشر**، دار المعرفة، بيروت.

الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله، (ت٢٥٠هـ، ط د. ت.)، **أخبار مكة**، تحقيق، رشدي ملحس، دار الأندلس، أسبانيا.

الأصبهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ، ط١٩٢٩م)، **الأغاني**، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

الأصفهاني، الحسن بن عبدالله، (ت٢٨٢هـ، ط١٣٨٨هـ)، **بلاد العرب**، ط١، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة، الرياض.

الأصفهاني، حمزة بن الحسن، (٣٦٠هـ، ط د. ت.)، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، مكتبة الحياة، بيروت.

الألوسي، محمود شكري، (د. ت.)، **بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب**، تصحيح محمد بهجة الأثري، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (ت٦٣٠هـ، ط١٣٨٥هـ)، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت.

ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني، (ت٢٩٠هـ، ط١٣٠٢هـ)، **مختصر كتاب البلدان**، مطبعة بريل، ليدن.

ابن حزم، محمد بن علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ، ط١٩٧٧م)، **جمهرة أنساب العرب**، ط٤، دار المعارف، القاهرة.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ، ط د. ت.)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار البيان، بيروت.

obeikan.com

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (ت٣٢٨هـ، ط د. ت.)، **العقد الفريد**، دار الفكر، بيروت.

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط د. ت.)، **المعارف**، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف، مصر.

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ، ط١٩٦٤م)، **الشعر والشعراء**، بيروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (٧١١هـ، ط د. ت.)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

البكري، أبو عبدالله بن عبدالعزيز، (ت٤٨٧هـ، ط١٣٦٤هـ)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق مصطفى السقا، ط١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

الحربي، إبراهيم بن إسحق، (ت٢٨٥هـ، ط١٣٨٩هـ)، **كتاب المناسك وأماكن طرق الحج**، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض.

الحموي، ياقوت، (ت٦٢٦هـ، ط١٣٧٦هـ)، **معجم البلدان**، ج١، دار صادر، بيروت.

الحميري، نشوان بن سعيد، (ت٥٧٣هـ، ط١٤٠٧هـ)، **منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم**، تصحيح عظيم الدين خان، ط٣، منشورات المدينة، صنعاء.

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت٢٨٢هـ، ط١٩٦٠م)، **الأخبار الطوال**، وزارة الإرشاد والثقافة العامة، مصر.

الذماري، وهب بن منبه، (ت١١٤هـ، ط١٣٧٤هـ)، **التيجان في ملوك حمير**، ط١، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

الطبري، محمد بن جرير، (٣١٠هـ، ط١٩٧٩م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، مصر.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ، ط١٩٥٩م)، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، ط١، القاهرة.

المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط٤، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

المسعودي، (ت٣٤٦هـ، ط١٩٧٨هـ)، **أخبار الزمان**، ط٣، دار الأندلس، بيروت.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (توفي بعد ٣٦٠هـ، ط١٣٩٧هـ)، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة، الرياض.

اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر، (ت٢٩٢هـ، ط١٨٩٢م)، **البلدان**، مطبعة بريل، ليدن.

ثانياً: المراجع:

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٤٠٢هـ)، **قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام**، جامعة الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٣٩٨هـ)، **معجم اليمامة**، ط١، مطبعة الفرزدق، الرياض.

ابن خميس، عبدالله بن محمد، (١٤٠٧هـ)، **تاريخ اليمامة**، ط١، مطابع الفرزدق، الرياض.

جاد المولى، محمد أحمد وشريكاه، (١٤٠٨هـ)، **أيام العرب في الجاهلية**، دار الجيل، بيروت.

الجاسر، حمد، (١٣٨٦هـ)، **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، ط١، دار اليمامة، الرياض.

الجذالين، عبدالله بن عبدالعزيز آل مفلح، (١٤١٣هـ)، **تاريخ الأفلاج وحضارتها**، ط١.

حتي، فيليب، (١٩٥٣م)، **تاريخ العرب (مطول)**، ترجمة محمد مبروك نافع، (د. ن.)، القاهرة.

دلافيدا، (د. ت.)، مادة تميم، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج٥، ترجمة محمد ثابت الفندي وزملاؤه، د. ن.

الرويثي، محمد بن أحمد، (١٣٩٨هـ)، **سكان المملكة العربية السعودية**، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض.

زيدان، جرجي، (١٩٦٨م)، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار المعرفة، بيروت.

سالم، السيد عبدالعزيز، (١٩٧١م)، **تاريخ العرب في عصر الجاهلية**، دار النهضة العربية، بيروت.

obeikan.com

صالح، عبدالعزيز، (١٩٨٨م)، **تاريخ الجزيرة العربية في عصورها القدية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

صليبي، كمال، (١٤٠٤هـ)، الإطار الخارجي لجاهلية العرب، **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية**، ج٢، جامعة الملك سعود، الرياض.

عبدالحميد، سعد زغلول، (١٩٧٦هـ)، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار النهضة العربية، مصر.

علي، جواد، (١٩٧٦م)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج١، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت.

فروخ، عمر، (١٩٦٤م)، **تاريخ الجاهلية**، مكتبة الحياة، بيروت.

مدني، أمين، (١٤٠١هـ)، **التاريخ العربي وبدايته**، دار تهامة للنشر والتوزيع، جدة.

مهران، محمد بيومي، (١٤٠٠هـ)، **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط٢، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

النعيم، نورة عبدالله العلي، (١٤١٢هـ)، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث ق.م إلى القرن الثالث م**، دار الشواف، الرياض.

ثالثاً: الرسائل العلمية والبحوث والمقالات:

ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، (١٣٩٧هـ)، العرض عرض شمام، **مجلة العرب**، ج١-٢، السنة الثانية عشرة، دار اليمامة، الرياض.

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، (١٩٦٩م)، لمحات في القبائل البائدة في الجزيرة العربية، ع١، **مجلة كلية الآداب**، جامعة الرياض سابقاً، جامعة الملك سعود حالياً.

السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز، (١٤٠٧هـ)، **الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

مصري، عبدالله حسن، (١٣٩٧هـ)، مقدمة عن آثار الاستيطان البشري بالمملكة، **مجلة الأطلال**، ع١، إدراة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، الرياض.

obeikan.com

مهران، محمد بيومي، (١٣٩٤هـ)، الساميون والآراء التي قيلت حول وطنهم الأصلي، ع٤، **مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية**، الرياض.

obeikan.com